القضاء يدين التعذيب الذي مارسه البحث الجنائي ضد بسمة الزغير

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 15 ذي القعدة 1427هـ الموافق 6 ديسمبر 2006 العدد (82) Wed. 15/11/1427 - 6 Dec. 2006 No. (82) 40 ريالاً 16 صفحة

22000 لاجئ دخلوا اليمن خلال 3 أشهر

أسماك قرش خليج عدن تلتهم مئات الصوماليين والاثيوبيين

• فدنو

■ عدن - سامي غالب:

شكا ثيوفيلس فدنو -مدير مكتب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في عدن- من شحة موارد المفوضية وسط توقعات بموجات لجوء كبيرة من الصومال خلال المرحلة المقبلة.

وكشف في تصريحات لـ«النداء» عن مساع للمفوضية في صنعاء وعدن لإقناع سفارات حكومات عربية وغربية في اليمن لزيادة مساعداتها من أجل تأمين مساكن

التتمة في الصفحة 4

• اللاجئ محمد حسن متحدثاً لـ«النداء» لحظة وصوله خرز (ت: عبدالسلام جابر)

د. علي عبدالكريم يكتب:

الصومال بين الحاكم والمحاكم

«النداء» في عوالم اللاجئين:

■ نحيب في بساتين عدن

■ مأذون شرعي مهدد من السوق السوداء ومحاصر من المجتمع الدولي

■ 9 فتيات وطفلتان في السجن المركزي بصنعاء يناشدن المفوضية: نريد حلا!

سجين أفاد «النداء» بأن 33 من أصل 37 في عنبره مصابون بالجرب

طفح جلدي في سجن المنصورة بعدن

■ عدن - «النداء»:

أفاد سجناء في سجن المنصورة بعدن، بأن طفحاً جلدياً يشتبه بأن يكون سببه وباء الجرب، ظهر مؤخراً، بين السجناء، دون أية إجراءات استثنائية من قبل الإدارة للحد من انتشاره.

وقال أحد السجناء لـ«النداء» إن أغلب السجناء مصابون بأمراض جلدية. ورجح أن يكون ٪75 من نزلاء سجن المنصورة معرضين للإصابة بالجرب. وأضاف السجين الذي كان يمثل أمام محكمة المنصورة مطلع الأسبوع الجاري، أن 33 سجيناً من أصل 37 يقاسمونه أحد عنابر السجن، مصابون بطفح جلدي، موضحاً بأن الأربعة غير المصابين هم باكستاني وهندي وأثيوبيان.

وأكد سجناء آخرون، التقتهم «النداء»، صحة إفادة رفيقهم. وأشار هؤلاء إلى أن الأدوية التي وزعتها عليهم عيادة السجن، لم تساعدهم على التخلص من الطفح الجلدي.

إلى ذلك، علمت «النداء» بأن اثيوبيين محبوسون في سجن المنصورة منذ شهور بسبب دخولهم غير الرسمي إلى البلاد.

وذكرت مصادر أن السجناء الأربعة يعيشون أوضاعاً نفسية سيئة جراء نسيانهم في السجن، وعدم متابعة أية جهة لقضيتهم.

نقابة الصحفيين تطالب الرئيس تدخله لإنهاء قضية الرسوم الدانماركية

■ جمال جبران

طالبت نقابة الصحفيين اليمنيين في رسالة موجهة لرئيس الجمهورية أمس الثلاثاء بشأن الحكم القضائي الصادر ضد صحيفة «الرأي العام» ورئيس تحريرها، طالبت بإغلاق ملف الرسوم الدانمركية في اليمن «باعتبار ان استمرار فتحه لا يعني سوى إثارة فاقدة للمشروعية لقضية بالغة الحساسية لدى المجتمع»، وهي قضية، حد الرسالة، يدفع الصحفيون وحدهم ضريبتها دون أن يكونوا طرفاً فيها.

كما أكدت النقابة في رسالتها على ضرورة «الانحياز لحرية الصحافة وفتح صحيفة «الرأي العام» وإيقاف ملاحقة رئيس تحريرها»، إضافة لإدانة أية محاولة لاستهداف صحيفتي «الحرية» و«يمن أوبزرفر» والعاملين فيها كي لا «تتسع دائرة الاساءة

التتمة في الصفحة 4

البرلمان يحيل موازنة 2007 إلى لجنة مشتركة لدراستها

■ حمدي عبدالوهاب

أحال مجلس النواب الموازنة العامة للدولة 2007 إلى لجنة مشتركة من اللجنة المالية ورؤساء الكتل البرلمانية واللجان الدائمة في المجلس، بالإضافة إلى عدد من الوزراء وبرئاسة جعفر صالح، نائب رئيس المجلس، لدراستها.

وجاء في البيان المالي للموازنة العامة للدولة الذي قدمته الحكومة للبرلمان السبت الماضي أن الإيرادات العامة المحلية المتوقعة خلال العام 2007 تقدر بـ(1375) ملياراً، بزيادة قدرها 397 ملياراً عن العام الماضي، والتي وصلت إلى 675 ملياراً، فيما تبلغ الاستخدامات العامة 2007 (1622) ملياراً. وتقدر النفقات التشغيلية (أجور، مرتبات، سلع، خدمات، تحويلات، ومنح) بـ(1222) ملياراً، والنفقات الرأسمالية بـ(329) ملياراً.

وتوقع البيان أن يبلغ العجز في الموازنة (224.3) مليار ريال. بنسبة ٪5.63 من الناتج المحلي المتوقع للعام 2007. وسوف يتم تغطية هذا العجز من مصادر تمويل محلية بـ(188.3)مليار، و(40) ملياراً من مصادر تمويل خارجية.

التتمة في الصفحة 4

إمرأة ذبابة!

■ إلهام مانع

الأسود، لون الحياة. لون امرأة بلا حياة. لون مفروض. مفروض عليها، كالأجل.

دعوني أقص عليكم حكاية، حكاية جرت وقائعها في اليمن قبل نحو شهر ونصف. أقصها عليكم لدلالتها. علنا نشعر. علنا نتحرك.

حدث ذلك في مساء رمضاني. عدت إلى صنعاء من زيارة بحثية إلى عدن. كنت وحدي، واختصارا للوقت أستقليت طائرة، وبعد الوصول بحثت في المطار عمداً عن تاكسي "راحة". خدمته راحة فعلية، خاصة إذا كنت امرأة تحتاج إلى التنقل العمل في أمان و دون إزعاج. وجدت سيارة تابعة للشركة، فأعطيت السائق العنوان. شاب لا يزيد عمره عن 19 عاماً. شاب يمني اضطر إلى ترك مسقط رأسه، السعودية، لأنه لم يتحمل إهانة رجل شرطة له، رد عليه، وحمل رده على ظهره مع قرار ترحيله. أوصلني إلى باب بيت أبي. وهناك سألته أن يقدم لي إيصالاً بالمبلغ الذي دفعته. كان هذا ضرورياً بالنسبة لي. ربما لأننا تحدثنا طوال الطريق، ربما لأنه شعر أني أفهم أحاسيس غربته، بعيداً عن وطن أحبه، وغريباً في وطن يحبه. أو ربما لأنه ببساطة إنسان مخلص في عمله، وجدته يفتح باب السيارة وهو يقول: لا يوجد لدي إيصال هنا، لكن انتظريني سأجلب لك إيصالاً من سيارة أخرى. وقفز من السيارة، ترك الباب مفتوحاً، والسيارة بمفاتيحها، وجرى إلى الشارع الرئيسي، شارع الزبيري.

شارعنا مسدود بحجرين إسمنتيين ضخمين، وأهل حارتنا طيبون، لذا لم يكن هناك داع للقلق، لكني لم أرغب في ترك سيارته مفتوحة هكذا والدخول إلى بيتنا. كان خيِّراً، والخيرون يضربون بالصرم هذه الأيام. قررت لذلك أن أفعل شيئاً غريباً على عاداتنا اليمنية، وأظنها أيضاً عادات شبه الجزيرة العربية. قررت أن أقف أمام الباب. أقف أمامه أنتظر. وقفت أمام الباب.

وقفت كما أنا. شعري ملفوف إلى الخلف، قميصي طويل الأكمام، وجونلتي طويلة. لكن وجهي سافر، وشعري حاسر. وقميصي أزرق سماوي فاتح، مبتهج كالسماء.

وقفت أنتظر، غير خجلة. لا أواري جسدي، لا أداري وجهي. أقف وأنا واثقة من نفسي. هذه أنا. أنتظر شاباً يريد أن يسدي لي معروفاً. ثم

التتمة في الصفحة 4

الحكم إدانة صريحة للتعذيب الذي يمارسه البحث الجنائي

القضاء يبرئ «بسمة محمد سالم الزغير» من تهمة قتل والديها

■ بشير السيد

لم تستطع حبس دموعها الممزوجة بإبتسامة صغيرة، وهي تصغي لقرار تبرئتها من تهمة قتل والديها.

«بسمة» (20 عاماً) إبنة رجل الأعمال الراحل محمد سالم الزغير، صاحب مطابع الجيل، تقبع في السجن المركزي بصنعاء منذ عامين بتهمة قتل والدها ووالدتها نوال حسن عثمان (مصرية الجنسية) واللذين يصادف يومنا هذا الاربعاء 6 ديسمبر الذكرى الثانية لمقتلهما، لكن محكمة جنوب غرب الأمانة برأتها من التهمة المنسوبة لها في جلسة الأثنين الماضي.

وأكد منطوق الحكم الذي تلاه القاضي عبدالله هزاع الحسني، بتبرئة «بسمة الزغير» من تهمتي قتل والديها في 6 ديسمبر 2004، وتعاطيها الحشيش، وكذا بطلان الاعتراف الصادر من المتهمة والمدون في محاضر البحث الجنائي والنيابة كونها انتزعت تحت وطأة «الاكراه والتعذيب»، واقتصر قرار الحكم على إدانتها بحمل سلاح ناري (مسدس) دون ترخيص، وقررت معاقبتها «بالسجن ستة اشهر تخصم من المدة التي قضتها في السجن».

بيد أن ممثل النيابة استأنف الحكم، مصراً بذلك على إدانة «بسمة» وسط صمت جميع الاطراف بمن فيهم محامي اولياء الدم.

المحامي أحمد الأبيض المترافع عن بسمة وصف الحكم بالعادل وقال لـ«النداء» إن القاضي توخى الحقيقة معتمداً على الأدلة الشرعية. مضيفاً: «لو لم أكن واثقاً من براءة موكلتي لما ترافعت عنها منذ البداية».

تصنف حادثة مقتل الزغير وقرينته، من الجرائم المنظمة. ومع هذا أخذت منذ حدوثها شكلاً مغايراً، فبعد ثلاثة أيام من إكتشاف الحادثة وجهت أصابع الاتهام صوب بسمة، كما أن صحفاً عديدة لم تتباطأ في نشر تسريبات المباحث ثالث أيام الحادثة، متهمة «بسمة» بقتل والديها، إلا أنها أحجمت،

التتمة في الصفحة 4

راقي زنقلي - خبير منظمة الصحة العالمية لـ«النداء»:

لا يوجد أي برنامج لإدارة المخلفات الطبية في اليمن، وأغلب أمراض الالتهاب الكبدي قد يكون بسبب تلك المخلفات

مشروع قُدِّر كلفته بمليون و 200 ألف دولار بتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية وأمانة العاصمة، وبدأ العمل فيه فعلاً منذ فترة ليكون أول مشروع لإدارة المخلفات الطبية في اليمن، والمتمثل بمحارق مختصة، أثبتَ عدم جديته (أي المشروع)، خصوصاً أن مثل هذا النوع من المحارق يشترط فيه مواصفات عالمية عالية، ويتطلب أموالاً ضخمة. مما يدعو للتساؤل عن مصير مشروع كلف هذا المبلغ، وعمَّا إذا كانت تلك المواصفات قد أخذت بالاعتبار، من خلال دراسة جادة ومسبقة للمشروع.

أشياء أخرى متعلقة بالموضوع حاولت «النداء» أن تستفسر عنها من خلال لقائها بالخبير الدولي من منظمة الصحة العالمية، راقي زنقلي، وذلك بعد الجولة التي قام بها في عدد من محافظات الجمهورية لمعرفة كيفية التعامل مع المخلفات الطبية ولوضع خطة لإدارة تلك المخلفات مع الفريق الوطني. إليكم مقتطفات من اللقاء:

■ بشرى العنسي

■ خلال الجولة التي قمتم بها لبعض محافظات الجمهورية كيف لاحظتم الوضع بالنسبة للتعامل مع المخلفات الطبية؟

- بصفة عامة النفايات الطبية غير متطرق إليها، لا في المستشفيات ولا خارجها، ولا يوجد أي نظام لإدارة المخلفات الطبية في اليمن. وصحة المواطن لها أولوية لأنه في خطر مباشر مع النفايات الطبية ويجب التعامل معها برفق وإعداد نظام خاص للتخلص منها بطريقة مباشرة.

■ هل تم وضع خطة أو إعداد لهذا النظام الخاص خلال زيارتكم؟

- نحن في منظمة الصحة العالمية اقترحنا برنامجاً أدنى لإدارة النفايات الطبية، وهو برنامج تقليل الخطر الذي يواجه المواطن جراء عدم الإدارة السليمة لتلك النفايات، ويعتمد على أساليب بسيطة وبنظام لا يتطلب كثيراً من التكلفة.

■ على ماذا يعتمد هذا النظام؟

- يعتمد على مجموعة من الأساليب التي يمكن تطبيقها بسهولة، كفصل النفايات أو خزنها بالطريقة السليمة ثم تؤخذ بسيارات مخصصة ويتم دفنها بعيداً عن النباشين. ويتطلب ذلك تحديد المسؤوليات وكذلك التوعية، وهو شيء مهم، إضافة إلى تمويل بسيط لتوفير معدات للنقل والردم.

■ هل تم تحديد الجهات التي ستقوم بالتمويل لهذا البرنامج؟

- والله نحن سنعرض الأمر على عدد من الجهات سواء محلية أم دولية والجهة التي ستهتم بالموضوع سوف تمول، ونحن سوف نقترح على الهيئة العامة لحماية البيئة ووزارة التخطيط وكل المعنيين بتنفيذ هذا البرنامج الأدنى، والصندوق الاجتماعي للتنمية.

● راقي زنقلي

وبكل صراحة لا بد ان يشارك الصندوق في هذا البرنامج لأنه مهم ولأن الصندوق قد دعم مشاريع كثيرة أخرى. صندوق النظافة كذلك يمكن أن يساعد.

■ هل قمتم بعمل برنامج مماثل في دول اخرى فيما يخص النفايات الطبية الخطرة؟

- بالتأكيد، لقد اشتغلنا في الأردن والسودان وساعدنا السعودية بالإضافة إلى كثير من الدول الأخرى. لكن لكل دولة مشكلة تختلف عن الأخرى فنحن في اليمن سنبدأ ببرنامج ادنى، لعدم وجود أي إدارة للنفايات الطبية مسبقاً. أما الأردن مثلاً فلا يمكن البدء معها ببرنامج مماثل لأن لديها تقنيات وامكانيات ليست لدى اليمن وكذلك الحال بالنسبة للسعودية فلا نستطيع مقارنة اليمن بالأردن والسعودية فلكل دولة متطلبات ونحن نحاول حل المشاكل حسب الامكانيات المتاحة لهم. لكن هذا لا يعني أن اليمن سوف تظل تعمل على البرنامج الأدنى. ففي حال نجح هذا البرنامج بطريقة مستديمة، أي برنامج أدنى مستديم، فإننا سوف نحسنه، فهو برنامج قابل للتحسين وسوف ننتقل إلى مرحلة متطورة اكثر.

■ ركزت في حديثك على الأضرار الصحية على الإنسان جراء تعامله مع هذه المخلفات، ألا توجد اضرار بيئية أيضاً؟

- في الزيارة التي قمنا بها قلت لهم إن موضوع البيئة مهم وسنتطرق له لاحقاً. لكن الأهم هو الموضوع الصحي الذي يهدد المجتمع اليمني، فالخطر فعلاً خطر كبير ويمكن أن تكون هذه المخلفات «الطبية» هي السبب بانتشار الإلتهاب الكبدي في اليمن بصفة كبيرة، لذلك يجب تحسين مكافحة العدوى داخل المستشفيات وعزل الخطر عن كل شريحة في المجتمع ابتداءً من الكادر الطبي وحتى النباشين الذين يبحثون في بقايا المخلفات، فأحياناً ترمى بقايا الاعضاء البشرية في القمامة وكذلك بعض الاجنة، فما هو شعور الذين يجدونها سواء من الأطفال أم من النباشين وكذلك العاملين عليها؟! إضافة إلى المشارط والشرنقات التي ترمى ويلعب بها الاطفال في الشوارع وتسبب لهم الامراض التي تكون معدية في الأغلب. لذلك ركزنا على الموضوع الصحي وقدمناه على البيئة.

■ كان قد بدأ العمل بإنشاء محرقة خاصة بالنفايات الطبية بأمانة العاصمة/ الأزرقين، هل اطلعتم على هذا المشروع؟

- المحرقة بكل صراحة يجب إعادة التفكير فيها لأن الحرق ليس معتمداً كثيراً في الدول لأنه يسبب مشاكل صحية كثيرة، وهناك بدائل للحرق وهي التفكير بالتكنولوجيا النظيفة، نحن لسنا ضد الحرق ولكن مع الحرق الذي يتماشى مع التقنيات والاشتراطات الدولية المعتمدة وهي غالية جداً ومستحيل أن دولة نامية كاليمن تستطيع أن تنفذها فتكاليفها عالية وكذلك تكاليف صيانتها وربما تشكل عبئاً على الدولة، لذلك نحن نشجع الدولة على تنفيذ التكنولوجيا النظيفة، وهذا في صالح المواطن، إضافة إلى أن الدول النامية يجب ألا تعتمد أشياء أقوى من طاقتها.

■ ماذا عن المحارق الخاصة بالمستشفيات؟

- المستشفيات كذلك أنا لا أنصح بالحرق فيها لأن الغازات المتصاعدة تسبب مشاكل للمواطن وخصوصاً في المستشفيات الموجودة داخل المدن والقريبة من التجمعات السكانية، وكثير من المستشفيات تحرق كل شيء وهذا خطير جداً فهناك أشياء لا يمكن حرقها لأنها تضر بالمواطن.

■ هل كانت هذه أول زيارة لكم لليمن بخصوص هذا الموضوع (إدارة النفايات الطبية)؟

- هذه أول مهمة رسمية لمنظمة الصحة العالمية في هذا المجال، ولقد كانت زيارة ناجحة ولاحظنا استعداد كل المحافظات التي زرناها (إب، تعز، الحديدة، المكلا، وعدن). ولقينا اهتماماً كبيراً وتجاوباً. وكل ما ينقص الآن هو التمويل، ونحن في منظمة الصحة العالمية لدينا كل الاستعداد للمساعدة، كما أن اليمن بصدد إنجاز مخطط وطني لإدارة النفايات الطبية لجميع محافظات الجمهورية.

البرلمان يطلب إيضاحات عن اتفاقية المواد النووية

■ المحررة

رفعت لجنة الشؤون الدستورية والقانونية بمجلس النواب تقريرها بشأن دراستها لاتفاقية الحماية المادية للمواد النووية، وذلك بعد أن أحالها إلى اللجنة نائب رئيس المجلس للشؤون التشريعية والرقابية في مارس العام الماضي لدراستها وتقديم تقرير إلى المجلس عمَّا توصلت إليه.

وأشارت اللجنة في تقريرها، إلى عدد من الملاحظات، أهمها أن الاتفاقيات التي تسلم إلى المجلس من الحكومة لا يوجد فيها تأشيرة أو ختم يفيد عن الصفة الرسمية، ولذلك أوصت اللجنة بتعميد كل الإتفاقيات التي تحال إلى المجلس على جميع صفحاتها بالختم الرسمي للوزارة المختصة وتحديد عدد موادها وعدد الصفحات المدونة فيها تلك المواد. إضافة إلى أن اللجنة قد لاحظت أن معظم الإتفاقيات التي تحال إلى المجلس لا ترفق بها مذكرات إيضاحية من قبل الحكومة، وإذا أرفقت مذكرة تفسيرية فإنها لا تتعدى التعريف بعدد المواد والأبواب والأهداف بشكل مختصر، وقد أوصت اللجنة بضرورة إرفاق مذكرة إيضاحية مع كل اتفاقية أو مشروع قانون يحال إلى المجلس تتضمن توضيحاً وتفسيراً لكل الأحكام الواردة فيها والأهداف والأسباب للإنضمام والإجراءات الأولية التي اتخذتها الحكومة بشأن التوقيع.

وكان من اهم التوصيات التي أرفقت بالتقرير ضرورة التزام الحكومة، قبل التوقيع على مثل هذه الاتفاقيات، بإحالتها إلى الجهات الفنية والمهنية المختصة لأخذ رأي المختصين قبل الموافقة عليها، وكذلك موافاة المجلس بالاتفاقيات التي توقع عليها الحكومة فور التوقيع عليها وبعد موافقة مجلس الوزراء دون تأخير.

وكان مجلس الوزراء قد وافق على انضمام اليمن إلى اتفاقية الحماية المادية للمواد النووية بالقرار رقم (282) لسنة 2001م، وفوض المجلس وزير الخارجية للتوقيع على الإتفاقية وإبلاغ الجهة المعنية بمصادقة بلادنا عليها تم إحالتها إلى مجلس النواب بتاريخ 2005/3/19م بموجب مذكرة وزير الدولة لشؤون مجلسي النواب والشورى برقم (م/ر/د/21).

وقد تضمن التقرير كذلك موافقة اللجنة الوطنية للطاقة الذرية ممثلة برئيسها مصطفى بهران، الذي أوصى المجلس بالموافقة عليها بعد أن قدم عدداً من الإيضاحات والإستفسارت التي طرحتها اللجنة ومنها مدى تأثير المواد النووية على مستقبل بلادنا.

وأشار رئيس اللجنة الوطنية للطاقة الذرية إلى أن اليمن حالياً ليس لديها شيء يتعلق باستخدام هذه المواد ولكن في المستقبل سيكون هناك استخدام سلمي، مؤكداً أن الاتفاقية لا تُعيق التخصيب غير السلمي.

وعن أسباب تأخر توقيع بلادنا على الإتفاقية منذ (1980) أوضح رئيس اللجنة الوطنية للطاقة الذرية بأن السبب كان عدم وجود لجنة و طنية مختصة بالطاقة الذرية للتعامل مع المجتمع الدولي في تطبيق هذه الاتفاقيات، وقد تم انضمام اليمن إليها فور تشكيل اللجنة. كما أكد مصطفى بهران عدم وجود أي ضرر في حالة عدم الإنضمام أو أي أثر سلبي. ولكن انضمام بلادنا إلى هذه الاتفاقية يظهر حسن نوايا بلادنا أمام المجتمع الدولي في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، كما أنها لا تؤثر على نشاطنا السلمي.

الجدير ذكره أن الإتفاقية الدولية بشأن الحماية المادية للمواد النووية هي اتفاقية تنظيم عملية الحماية المادية للمواد النووية أثناء استخدامها وتخزينها ونقلها. الأمر الذي يتطلب قيام تعاون دولي من أجل وضع تدابير فعالة لهذه الحماية، حيث اتفق المجتمع الدولي على هذا الموضوع في 1958م عندما اجتمعت (68) دولة ووقعت معاهدة حظر الانتشار النووي التي دخلت حيز التنفيذ، وانضمت إليها اليمن في 1976م، وكانت أهم معاهدة، حيث حصلت بعد ذلك على شبه إجماع دولي ووقعت عليها كل الدول ما عدا الهند وباكستان واسرائيل، وهذه الدول الثلاث سمح لها بانتاج السلاح النووي باعتبارها خارج المعاهدة، أما بقية دول العالم بما فيها الدول الخمس الدائمة، قد وقعت على الإلتزام بعدم صنع السلاح النووي وعدم استخدامه ولكن من حقها الإستخدام السلمي للمواد النووية. كما نصت على أن اللجنة الدولية هي الهيئة التي تراقب تنفيذ هذه المعاهدة.

كما وقع بعد ذلك اتفاق الضمانات وهو اتفاق إجرائي يعطي الوكالة الدولية حق التأكد من أن الجهة أو الدولة الموقعة ملتزمة باتفاق الضمانات، واليمن لم تكن ضمن الإتفاق حتى 2001م وقد وقعت بلادنا على هذا الإتفاق عقب إنشاء اللجنة الوطنية للطاقة الذرية.

وبعد أن اكتشف المجتمع الدولي أن العراق يتجه لصنع السلاح النووي وضع البروتوكول الإضافي بحيث يلزم الدول بالموافقة على التفتيش المفاجئ وقد أقر عام 1997م من قبل 90 دولة، وهناك دول عربية كمصر لم توقع على البروتوكول الإضافي حتى يضغط المجتمع الدولي على اسرائيل للتوقيع على هذا البروتوكول، وهو نفس موقف الجمهورية اليمنية.

تتضمن اتفاقية الحماية المادية للمواد النووية (23) مادة وقع عليها (116) دولة منها 10 دول عربية.

متابعات

■ من أجل حماية البيئة من مخاطر وأعباء استخدام المبيدات، تعمل منظمة الصحة العالمية، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، والهيئة العالمية للبيئة، على استبدال استخدام المبيدات المستخدمة في مكافحة الملاريا بمبيدات أكثر أماناً، حيث تعتبر المبيدات واحدة من أسباب التغيرات المناخية على مستوى العالم وتسبب أضراراً كارثية وأمراضاً كثيرة جداً.

وتعتبر اليمن إحدى ثلاث دول في الإقليم تحتل أولوية في الدعم. ومن المتوقع حصول اليمن على دعم أولي من هيئة البيئة العالمية تصل إلى مليونين ومائة ألف دولار، وهو ما تمخض عنه الاجتماع الذي عقد في دمشق في الفترة من 13-15 نوفمبر الجاري لمناقشة هذا الموضوع. وأوضح ماجد الجنيد، وكيل وزارة الصحة لقطاع الرعاية في تصريح لـ«26سبتمبر» بأن العمل سيكون عملاً تكاملياً بين وزارات: الصحة والسكان، المياه والبيئة، والزراعة، لتكثيف الجهود وإجراء العديد من البحوث البيئية وتقديم الدعم اللازم لاستخدام مبيدات أكثر أمناً واستخدام أساليب أخرى كاستخدام الأسماك في المسطحات المائية، ووضع الآليات لمعالجة المياه، خصوصاً أن وزارة الصحة مع الجهات ذات العلاقة بصدد الانتهاء من خطة الجمهورية اليمنية للمشروع الصحي والبيئي المشترك وسيتم تسليمها إلى المنظمات الداعمة قبل نهاية ديسمبر ليتم بدء العمل بها مع بداية العام القادم.

■ تجري التحضيرات حالياً لاختيار موقع وطني خاص باتفاقية الاراضي الرطبة (رامسار). وسوف يرشح عدد من مناطق الأراضي الرطبة الساحلية ذات الاهمية الدولية للطيور المهاجرة.

وحسب عبدالغني مساعد منسق اتفاقية رامسار لـ«النداء» فإن هذه الاراضي سوف يتم عرضها على الجهات ذات العلاقة ليتم اختيار منطقة تسجل ضمن قائمة رامسار للأراضي الرطبة. وتصبح اليمن بذلك ضمن الدول الاطراف في الإتفاقية.

ومن المتوقع أن يتم اختيار المنطقة خلال ورشة عمل تقام في عدن اواخر الشهر الجاري.

في أول حوار له بعد الانتخابات الرئاسية فيصل بن شملان لـ«النداء»: (2-2)

الحكم الفردي يجب أن يتغير لصالح الوحدة ولضمان المستقبل

في الجزء الثاني من هذا الحوار يتحدث المهندس فيصل بن شملان مرشح اللقاء المشترك إلى الانتخابات الرئاسية عن بعض ملامح وأبعاد شخصيته، معرجاً على تجربته في المشاركة بتأسيس حزب المنبر بعد الوحدة، وهواياته وقراءاته الأخيرة.

■ عـدن - سامـي غالـب

■ أنـت شـخص أحـدث تأثيراً هائـلاً لدى الناس. كمسـتقل، وأثناء حكم الاشتراكي، وبعـد الوحدة، وفي اللحظـة الراهنة، كيف تعرِّف نفسك؟

- أنا يمني عربي مسلم.

■ هذه دوائر طبيعيـة، لكني أقصد من ناحية أيديولوجية. أنْ تقول: أنا عربي أو مسـلم، يختلف في دلالته عن القول: أنا قومي عربي أو إسلامي؟

- أنا أعرِّف نفسي هكذا.

■ من خـلال متابعتي خطابك، وحتى في هذا الحوار، لحظتُ نوعاً مـن المزج بين الفكرة القومية والفكرة الاسلامية.

- العروبـة لسـان وليـس عنصـراً. الاسـلام حينمـا مزج شـعوب هذه المنطقة لـم يلتفت إلى (كـون) هـذا كرديـاً وهذا فارسـياً وهـذا عربيـاً. واحدة مـن المضار الأساسـية التحـزُّب القومي (الضيـق). والعربـي هـو عربـي لسـان وليـس جنساً. وأنا لم أنتمِ لأي حزب.

■ حتى في مطلَع حياتك؟ أعرف أن حضرموت ماجـت بحـركات سياسـية نشـطة فـي الخمسـينيات. الحركات القومية، وبخاصة البعث، كانت نشطة في حضرموت، وكذلك حركات إصلاحية ذات طابع إسلامي.

- لا، لـم أنتـمِ حزبيـاً، لا للبعـث ولا للقوميـين العرب ولا للإخوَان المسلمين.

■ لكنك بعد الوحدة شـاركت في تأسيس حزب «المنبر» مـع عمر طرموم ومحمـد عبدالقادر بافقيه؟

- صحيح.

■ من المثـل العليا لهذا الحـزب يتضح أنه ذو طابع إسلامي.

- نعم، إسلامي معتدل.

■ معتدل أم ذو ملامح ليبرالية؟

- نحن نؤمن أن الاسـلام يعطـي الحرية أهمية كبـرى، وبالتالـي فإن الحكومة الإسـلامية حكومة مدنيـة بحتـة. لـم يـرد فـي الاسـلام نـص يخص الحكم عدا الشـورى، وهذه مقيَّدة بخبرة وتجارب الناس.

■ لكـن معـروف أن المرحوم عمـر طرموم كان من أهم قيادات حركة الأخوان المسـلمين في اليمن، وبالنسـبة للدكتور محمـد عبدالقادر بافقيه كان الملمح القومي ظاهراً فيه؟

- كان فـي وقـت من الأوقـات ناصريـاً، لكنه لم يكن قومياً بالمعنى الضيق. كان يحب عبدالناصر كثيراً.

■ لماذا لم يستمر حزب «المنبر» رغم أنه بدأ كحزب لديه ما يضيفه إلى الحياة السياسـية؟ أيمكن عزو السبب إلى قيام التجمع اليمني للإصلاح كقوة أكثر كفاءة في التعبير عن التيار الاسلامي الذي أردتم أنتم الاشتغال عليه؟

- فعـلاً، السـبب المباشـر قيام التجمـع اليمني للإصـلاح. وفـي واحـدة من جلسـاتنا طُرح هذا الأمـر، وناقشـنا (الموقف في ظـل وجود الاصلاح) كحـزب يتميز بالامكانات. في هذه الجلسـة اقترح البعـض حلّ حزب المنبر، وطرح اقتراح بالانضمام إلى المؤتمر الشـعبي العام أو حزب آخر. وتوافقنا على أنه لم يعد هناك إمكانية لاستمرار «المنبر» في وجود حزب آخر قام كبيراً.

■ وإذا أنـت لـم تمـارس السياسـة بالمعنـى الاحترافي؟

- كلا.

■ علـى مدى 5 أشـهر، كنتَ في قلـب العملية السياسـية، أضواء وانفعالات وبرنامج يومي مختلف، هل تنعم بأوقات أفضل الآن؟

- نفسياً لم يتغير شيء.

■ يعني لم يتغير شيء في طباعك؟

- لـم يتغيـر شـيء فـي طباعـي. أنـا دخلـت الانتخابـات مـن أجـل التأكيـد علـى أن الوحـدة اليمنية يجب ألا تكون موضع نقاش وتساؤل، وأن الأخطاء في النظام السياسـي اليمني كنظام فردي يجـب أن تُصحَّـح، ليس لاسـتمرار الوحـدة فقط، ولكن لضمان مستقبل الشعب اليمني. شعبنا جَلْدٌ وعامل، ليس كسولاً، إذا أُتيحت أمامه الفرص.

■ هذه نلمسـها في المهجر، حيث يظهر اليمني جدارته إذا وجد الفرصة؟

- نعـم. بـإدارة صحيحـة (يكون) لهذا الشـعب مسـتقبل حتـى بمـوارده البسـيطة. أردت فـي الانتخابـات أن أوصـل للنظام رسـالة بـأن الناس ليسـو راضيـن عنـه، ويريـدون نظاماً مؤسسـياً، لا فـرق فـي أن يبقـى علي عبدالله صالـح أو يأتي شـخص آخـر. ولا مجـال لهـذا البلـد أن يتقـدم وينفسـح المجـال أمـام اليمنيين لأن يبدعـوا وأن يتقدموا إلا بتغيير هذا النظام.

■ تعتقد أن رسالتك وصلت؟

- نعم.

■ والآن أنت تنعم بالاسترخاء هنا؟

- (ضحك).

■ لعلَّك قـرأت «الرجل المنسـي» لناظم حكمت. الشخص الذي يكون في بؤرة التركيز الاعلامي ونجوميته ذائعة، ثم لأسـباب عديدة، يُلقى في بئر النسـيان. أنت تصديت لـدور مهم، وكنت محاصراً بالعدسـات والأضـواء. الآن وبعد شهرين، هل حياتك تسير بشكل اعتيادي؟

- الأمور عادية جداً بالنسـبة لي. أتابع الشـأن العام، وسأظل كذلك، لأنني أتابعه من قبل (ترشحي للرئاسة).

■ فـي فتـرة ما بعـد الانتخابـات، ومن خلال متابعتـك للشـأن العام، هل تمنيـت لو كنت في موقع المسـؤولية لحل مشـكلة ما، ليست بالضرورة في المجال السياسي، ولكن أي همٍّ من هموم الناس؟

- هذا النظام يسـيطر بقبضـة حديدية على كل الأمـور. مثـلاً الجمعيـات والمنتديـات والصحافة والنقابات سـواء محامين أو صحفيين أو عمال أو غيـر ذلك، جميعهـا ينظر إليها بمنظار من الشـك، ويعمـل على السـيطرة عليها. هـذه الذهنية يجب أن تزول.

■ هذا أمر يبعث على الانقباض.

- فـي الحقيقـة يبعـث على الحنق. مـاذا يبقى للناس من مجال إذا الدولة ستستمر بهذا النهج؟

■ ماذا تقرأ هذه الأيام؟

- أتابـع الصحـف الأسـبوعية. أقـرأ «النـداء» و«الوسـط» وصحـف اللقـاء المشـترك، والصحف الأخـرى التي يمكـن أن تقرأ فيها شـيئاً. الصحف الحكومية لا تقرأ فيها شيئاً.

■ ماذا عن الكتب؟

- أقرأ في الاقتصاد. قرأت مؤخراً كتاب «العولمة وإحباطاتهـا» جوزيف سـتيكلس. كان المستشـار الاقتصـادي لكينيدي، ثم تولى منصب الاقتصادي الأول فـي البنـك الدولـي. أقرأ أيضـاً لجلال أمين في الاقتصاد. المناقشـة الأساسية لهؤلاء أن البنك الدولـي ومنظمـة التجـارة والصنـدوق، بالنهاية جميعهـا تأتمـر بأمر وزير المالية الأميركي. وقرأت أيضـاً «خيـالات العولمـة» لجـون كـراي، اسـتاذ الاقتصاد في جامعة لندن.

■ هذه الكتب تقرأها بالانجليزية طبعاً؟

- أنـا أقرأ بالانجليزيـة، لأن الترجمات لا تؤدي في الحقيقة المعنـى الذي يريده الكاتب. وبعض المترجمـين ليس متخصصاً فـي الموضوع الذي يترجمه، فلا يحسن العمل، ويشوِّه المعنى.

لب أفكار هذه الكتب أنها تلحظ أن كل وصفات الصنـدوق والبنـك الدوليـين لم تـأت بفائدة إلا فـي الدول التـي كان لديهـا الاسـتقلالية في أن تقـرر مـن ذاتها مـاذا تأخذ من هـذه الوصفات، وكيـف تتعاطى مع هذه الوصفـات. الدول التي كان عندهـا موقـف مسـتقل، وأكبر مثـال عليها الهنـد، ترعى فيـه مصلحتها وتقـرِّر أولوياتها، هـي التي أفادت من وصفـات المنظمات الدولية. قضايـا الفقـر والعمالـة وتماسـك المجتمعـات، مسـائل مهمة جداً جداً. خذ مثلاً ما يجري هنا: أصبح التجار وأصحاب الشـركات يعيشون في جيتوهـات (معازل)، في أماكن منعزلة تماماً عن النـاس، ومحاصريـن بالحراسـات. لا يجـب أن نعمل حلولاً لا تؤدي إلى تقوية المجتمع وتنميته حتى يستطيع أن يقوم بإدارة نفسه.

■ هـل تقـرأ فـي السـير الذاتيـة لزعمـاء وسياسيين؟

- قرأت في السابق مذكرات ديجول (بالترجمة العربيـة)، وقرأت مذكرات نلسـون مانديلا، وبن جوريون (...).

■ تنعـم، كمـا أرى، بالعيش في مـكان هادئ (البريقة)، هل تمارس رياضة المشي هنا؟

- المشـي بالنسـبة لي ضـروري بسـبب عملية القلب، على الأقل ساعة في اليوم.

■ هل تقوم بذلك خارج المنزل؟

- عادة في الحوش، لأن المشـي ينبغي أن يكون في مكان مسـطح. أحياناً أتحرج في المشـي خارج البيت، لأنني دائما ما أستوقَف من المعارف والناس الذين يُسلِّمون عليَّ، فالمشي يكون متقطعاً.

■ ألا يوجد لديك مشروع كتابة سيرة ذاتية؟

- لا لا.

■ أنت لا تكتب يوميات؟

- أكتـب أحيانـاً أشـياء لنفسـي، لكنـي لا أكتب يوميـات. أشـعر أن الواحـد كأنه يريـد أن يضخم نفسه أو شيء من هذا القبيل.

■ هذا تواضع زايد عن الحد؟

- (ضحك) وبعدين أنا أسـتثقل الكتابة، وحتى في أي مناسبة أو فعالية ما أحب أقرأ من ورقة.

■ سمعت أنه خلال الحملة الانتخابية، كانت ترد إليك أوراق أو مقترحات برسائل معينة ينبغي أن تصل إلى الجمهور بحسب قادة المشترك، وكنت لا تحبذ ذلك، وتتجاهلها؟

- فـي شـيء رئيسـي، هو قضيـة التغييـر. كل منطقـة مـن المناطق لهـا مواضيع مهمة بالنسـبة لهـا. فـي قضايـا لا تشـعر أن إثارتهـا صحيحـة، وتتناولهـا من جانـب قد يكون مضـراً، لازم تكون ملتزمـاً بعدم المسـاس بحريات النـاس وحقوقهم، وقضية الوحدة ومساواة الناس.

■ ومع ذلك، ألا ترى الموضوع متصلاً بالاعتداد بالـذات، واعتقاد المـرء بأنه يعبِّـر عمَّا يراه فعلاً وليـس مضطراً للتعبير عن الجماعة في مفاصل معينة، أو مجـاراة تفضيلاتهم التي يرونها في صالح الحملة الانتخابية؟

- أنـا أقـول إذا أردت أن تقنـع النـاس بشـيء يجب أولاً أن تكون مقتنعاً به (ضحك). في خبيرين جـاءا أثناء العمليـة الانتخابية: الأول جاء لغرض التصوير، وكيف تلتقط الصور وماذا تلبس وكيف شكل النظارة، وكان هذا مسؤولا في حملة الرئيس الصربـي الجديـد. وشـخص آخر عمل فـي حملة كلينتـون. وفي لقاء معهما تكلمت بالطريقة التي أريدها. كان انطباعهم جيداً، وقالوا إنهم يشعرون بأنهم صدقوني فيما أقول.

جرت محاولة ثانية، وقدمت إليَّ اقتراحات، كلٌ يقترح أن أقول شـيئاً أو أركز على مسألة. وعندما تكلمتُ، قالوا: لم يعد عندنا الانطباع الأول. السبب طبعـاً معروف (أضـاف ضاحكاً) رغـم أن هؤلاء لا يعرفون عربي أصلاً، الكلام لم يخرج بنفس الروح الذي خرج به الكلام الأول. النبرة هي الأدارة التي تصنع وقعاً لدى المستمع.

■ لنضيف أيضاً بأنك لا تحترف السياسة، لأن المحترف لديه استعداد عالٍ لمجاراة الجمهور والجماعة لتحقيق مكاسب، بينما أنت تمارس السياسة من باب الهواية؟

- أنا أديت مهمة.

● المهندس فيصل بن شملان

تبشير المسلمين بالإسلام أو الاضطهاد الديني في صعدة

أبوبكـر السقـاف

السلْم في لواء صعدة الدامي يبدو أضرى من الحرب. وهي الحال نفسها في الجنـوب، فالحرب لـم تضـع أوزارها، بل هي سـادرة في إضـرام نارها بلهيـب هـادئ الوقـع، يجـرِّع المواطنين، هنا وهنـاك، ألواناً مـن ما يمكن أن يسـمى: تمييزاً، هـو في جوهره اضطهـاد يطال الأرواح والأبـدان. فالقراءة -حتـى غير المنتظمـة- لأخبار هذه وتلك الاصقاع تُخلِّف أثراً مريراً في الفهم والذاكرة معاً.

الاضطهـاد الدينـي فـي منطقـة صعدة يبـدو منهجيـاً وليس أمـراً عابراً تجـيء بـه نـزوة وتذهب بـه أخرى. فمنـذ نهاية الحـرب وما سـمي بالعفو، ورحى السـلطة تطحن حياة الناس، وتنال من أكثر المشـاعر حميمية وسرا، وهـو مـا تصفه صحيفـة «الأمة» قائلة إن السـلطات العسـكرية التي تصدت لحـروب صعـدة الثلاث أصبحـت «تتبنى عملية التضييـق الفكري والمذهبي علـى مواطنـي صعـدة ومعتقداتهم ومسـاجدهم التـي تتعـرض للمصادرة واسـتبدال خطبائهـا وأئمتها بأشـخاص ينتمـون إلى السـلفية التكفيرية* برغـم معارضـة وعدم قبـول الأهالي، غيـر أن فرض سياسـة التمييز الديني تتم بالقوة العسـكرية، حيث تعرَّض مسـجد الإمام عز الدين بن الحسـن في مديرية سـاقين قبل أسـابيع لفرض خطيب من معهد دماج، بالقوة العسكرية والترهيب الذي لا يزال سارياً حتى اللحظة» (الأمة العدد 386، 1427/10/25 و2006/11/16).

عندمـا يفـرض التمييـز بالقوة يصبـح اضطهـاداً دينياً سـافراً ويتم في أشـد صوره عنفاً وقسـوة. وهو أمر عرفه المسلمون في بداية الدعوة، وعرفه المسـيحيون علـى يد الدولـة الرومانية، ويزخر به تاريـخ الصراع بين الفرق الدينية في اليهودية والمسـيحية والاسلام. وما تسميه الصحيفة «التضييق الفكري» كان اسـتهلالاً كئيباً سـبق الحرب على أهل صعدة.. أقصد مصادرة «نهـج البلاغـة» من المكتبـات العامة في صنعاء، مـع أن الكتاب محل إجماع، تحترمه كل المذاهب، وجدير بالذكر أن الإمام الشـيخ محمد عبده قام بنشـره في مستهل نشاطه الفكري للإصلاح الديني، ومن المعروف أنه مالكي المذهب أشعري العقيدة، والمذهب الرسمي في مصر كان الفقه الحنفي.

إن الاضطهـاد الدينـي ملمـح مائز للسـلفية التكفيريـة، وكان لب اجتهاد محمدٍ عبدالوهاب. وما ممارسات الدولة الوهابية في نجد والحجاز ونجران ضـداً علـى المذاهـب الاسـلامية كافة، إلا فيض مـن ذلك الاجتهـاد الذي قطع حتىمـع التسـامح النسـبي الـذي نجـده عند ابـن حنبـل؛ لأنه اعتمـد على «الحديث في بناء الشـريعة وكتب رسـالة مهمة في الصحابة وفضلهم». وقد انحدرت الوهابية من تشدد ابن تيمية، الذي تكوَّن في ظروف محنة سياسية حـادة تزامنـت وغزو التتار، ولا يصلح فكر الأزمة ليكـون فكر أو فقه الأزمنة الأخرى كلها. ومن أعنف وسائله الفقهية أنه يعتمد على فكرة الولاء والبراء، التـي قـال عـدد كبير من الفقهاء إنهـا انتهت بعد فتح مكـة. ولا يزال كل فكر متشدد، بما في ذلك فكر أصحاب القاعدة، يجعل الولاء قرين المحبة، والبراء قرين الكراهية، وهذا يفسر حدة الطبع وجفافه عندهم.

مـا تقـوم بـه السـلطة في صعدة يدخـل في إطـار الاضطهـاد الديني، ولا يحتمل أي تفسـير آخر. وأي تلطيف يشـذب نابَهُ وظفره، لا يسـاعد إلا على حجب الحقيقة. وتعرفه المواثيق والعهود الدولية -التي وقعت عليها الدولة اليمنية- التي ترفض أي مس بحرية العقيدة والضمير وبالوسائل والشعائر التـي تمارس وفقـاً لها العقيدة، وتجعل احترام العقيدة وممارسـتها واجب الدولة الأول في مجال الحريات.

وأما ما نشر في صحيفة «البلاغ» لا يترك مجالاً للشك في أننا أمام ظاهرة اضطهـاد ديني مكتملـة الأركان، تفـرض رجـل الدين و طريقـة أداء الصلاة ومكانها وإلا اعتبرت الصلاة باطلة، ويترتب عليه اعتقال «المواطنين» بتهمة عـدم أداء صـلاة الجمعة. وتتفوق السـطة في بلادنا علـى أختها في الجوار بأنها اسـتبدلت المطاوعة بالعسـاكر، وبذلك تبدو أشـد حماسـا في ممارسة الاضطهاد الديني. وهذا ليس عجباً فكثيراً ما يفوق التلميذ أستاذه.

«... القيـادة الأمنية في اللـواء (17) اعتقلت مجموعة من المواطنين بتهمة عـدم أداء صلاة الجمعة. قام أبناء «مـران» بالاتجاه يوم الجمعة 11/17 إلى جامع «سـاتر» لأداء صلاة الجمعة علـى أن يكون خطيب الجمعة منهم زيدي المذهـب خاصـة وأن أبناء المنطقة هم كذلك. إلا أن القيادة الأمنية رفضت ذلك وحاولـت إلـزام المصلين بالخطبة المعدة مـن قبل اللواء 17 والتي سـيلقيها خطيب سـلفي تم إحضاره لهذا الغرض، مـا دفع المواطنين إلى عدم الصلاة، وتفضيل الصلاة في منازلهم» أي يصلون الظهر، وهو جائز عند غير مدرسة فقهية. ويصف الخبر الخطيب السـلفي بأنه «لا يكل ولا يمل عن سـب مذهب المواطنين». وبذلك يصر اللواء 17 على الجمع بين أزيد من شرين: باحتمال الأذى، ورؤية وسماع خطبة جانية. وقامت القيادة الأمنية باعتقال:

1 - أحمد ناصر غثاية، 2 - ناصر علـي سـاتـر، 3 - حمـود أحمـد غثايـة، 4 - حسين غابش، 5 - صلاح رضوان، 6 - حسين سحان.

وكما في الحالات السـابقة يطلق سـراح المعتقلين «بضمانات وتعهدات»، وذلـك يعنـي إدخـال الضامنين والمتعهدين فـي دائرة الملاحقـة. وهذا إجراء يتكـرر فـي غير مجـال، من الحصول على البطاقة الشـخصية، إلى ممارسـة العمـل في مؤسسـة عامة أو خاصـة، وهذا تأكيد علـى أن المواطن غير كامل الأهليـة قانونيـاً. ولكـن الطامة الكبرى في هـذه الأحداث اعتقـال المواطنين بذريعة دينية، التعسف والقهر فيها واضح، وهي تستر القمع السياسي.

تذكر هذه الأحداث بما جرى في الجنوب بُعيد حرب العام 1994، في عدن ولحج وحضرموت، لأن فقه العدوان نفسه هو الذي يوجه أساليب القمع.

إن عـدم اهتمـام الصحافة والرأي العام بهذه الأحـداث الخطيرة قد يعود إلـى أن الحـرب الحاميـة وحدهـا هي التي تعتبـر جديرة بالاهتمـام. ونحن فـي واقـع الامر أمام حرب لا تقـل خطورة، بل لعلها في بعض أبعادها أشـد إيلاماً من الرصاص وقذائف المدافع، لأنها موجهة نحو أكثر الأمور قيمة في كيـان الانسـان: عقيدته التي كثيراً ما يـرى فيها علة وجوده ويتوحد بها فلا يتصور نفسـه بدونها كائناً حراً ومستقلاً وقادراً، له حق الاختيار والرفض. والحرية في هذا المجال، كما في كل سياق آخر، واحدة لا تتجزأ، وهي إما أن تكون للجميع، وإما لا تكون، دون أدنى تفريق بين مذهب وآخر. وقد أصبحت الحريـة الدينيـة فـي جدول أعمال السياسـة دولياً، لأسـباب عـدة وأوطاننا العربيـة فـي المركز منها. هذه قضية كبيـرة ويجب أن تخرج من منطقة الظل إلى النور.

2006/12/3

* لعل الأصوب: «استبدل بأئمتها وخُطابها أشخاصاً ينتمون إلى السلفية التكفيرية».

العليا تلغي قرار تبرئة الجناة

استئناف عدن تنظر في قضية قتل الحضرمي مجدداً

■ عدن - «النداء»:

عـاودت محكمة اسـتئناف محافظة عـدن النظرفي قضية مقتل «هادي يسـلم الحضرمي»، التي سبق وأن أيدت حكم محكمة الشـيخ عثمان ببراءة الجناة وذلك بعـد أن قبلـت المحكمة العليا الطعـن المقدم من أولياء دم الحضرمي.

واسـتمعت المحكمـة الاسـتئنافية فـي جلسـتها الاخيـرة التي عقدتها في 20 نوفمبر الماضي لشـهود الواقعة من جديد

وطلب الأطراف المتنازعة تأجيل الجلسة في محاولة منهـم لعقد صلح مع اهالـي الضحية والجناة بعد أن سبق وقام الجناة بتوسـيط احد العدول وتسليمه 3 ملايـين ريال مقابل الصلح، ورفعت المحكمة جلسـتها وأقرت الاثنين القادم موعداً لعقد الجلسة التالية.

يذكر أن محكمة الشيخ عثمان أصدرت أوائل ابريل 2003 حكمهـا فـي قضيـة الحضرمـي الـذي قتل في الثامـن من يونيـو 2002م أثناء ادائـه عمله كحارس فـي إحدى الأراضي التابعة للمسـتثمر علي درهم في منطقـة مصعبـين مديريـة دار سـعد- محافظـة عدن، وبرأت المتهمين الاربعة، وأيدت ذلك محكمة اسـتئناف عدن في أواخر يونيو 2004.

إلا أن اوليـاء الدم قدمـوا طعناً لدى المحكمة العليا التي بدورها قبلت الطعن في الاحكام السـابقة وأقرت إعادة الفصل في القضية مجدداً.

حـق الـرد

توضيح لمنصور هايل عن زمن جامعة الإيمان

يبذل الزميل سامي غالب وهيئة تحرير «النداء» جهوداً مشكورة لتصبح هذه الصحيفة ذات تميز في بيئة أدمنت التشابه والنسخ والتكرار، ولذا فإن التعويل على القارئ في التمييز بين ما يستحق القراءة وبين ما لا يستحق حتى مجرد النظر من هذه الإصدارات الصحفية قد أعطى ثماره، فأصغى آلاف القراء لـ«النداء» منذ النداء الأول.

شـخصياً لم أفكر في الكتابة لـ«النداء»، أكتفي كل اربعاء بشرائها وقراءتها معتبراً نفسي مقصراً، فصحيفة كهذه يجب أن أشترك فيها من باب دعمها مادياً كأضعف الإيمان.

أقـول: لم أفكر في الكتابـة في «النداء» حتى قرأت في العدد الماضي نافذة الزميل منصور هائل والذي يقترح توسعة تعريف بلادنا بـ«يمن الإيمان والحكمة» إلى يمن جامعة الإيمان لأننا في مناخ زمن جامعة الإيمان على حد قوله.

وكلنـا يعلم أن هـذا الوصف المأخوذ من حديث رسـول الله صلى الله عليه وسـلم عند اسـتقباله لوفد من أهل اليمن الذين قدموا يبايعونه على الاسـلام: «أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبـاً وألين أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية»، هذا الوصـف هو مفخرة لليمنيين منذ 14 قرنا، وتاج يضعونه فوق رؤوسهم، وإن كان بعض أبناء يمن الإيمان يجهل أن هذا حديث نبوي لا يجوز السخرية به ثم إن الاستاذ المحترم يسمي من يخالفونه في قضية إعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم خيول هائجة في صحراء زمن جامعة الإيمان.

إن من يعتبر إعادة نشـر الإسـاءة قد تم تجريده من الإنسـانية وأصبح –في نظر منصور هايل– حيواناً جامحاً يركض ويرفس وينقض على مخالفيه بلا هوادة!!!

وكلنـا يعلـم إن قضية صحيفة «الرأي العام» كانت بين يـدي القضاء وأن الحكم عليها قد صـدر من جهة قضائية ولم يصدر من جامعة الإيمان التي هي أولاً وأخيراً مؤسسـة تعليمية وليست قضائية.

أما بالنسـبة لزيارة القذافي الابن إلى جامعة الايمان فهي زيارة عادية والجامعة مفتوحة أبوابها أمام كل أبناء المسـلمين مسؤولين وغير مسؤولين وليس فيها شيئ غريب أو أمر مريب ثـم إن القذافي الابن زارها لغرض الإطلاع على تجربـة تعليمية وأخذ معلومات حول العلاج وإمكانية اسـتقدام الاطفال الليبيين للعلاج بعد شفاء أحدهم بهذا العلاج فهل وراء هذا الأمر سر غيب وأمر عجيب!!

ثـم إن معلومات الكاتب غير دقيقـة فنجل الرئيس اليمني لم يـزر الجامعة بمعية القذافي الابن وبهذه المناسـبة نحن ننصح بتحري الدقة وأن لا ينسـاق منصور وراء الشائعات –قيل وقيل– حتى يحترمه القارئ.

عشية الانتخابات الرئاسية لم يتخذ أحد الجامعة منطلقاً لمواجهة خصومة الداخل ومخاطبة الخـارج وإذا كان الرئيس علي عبدالله صالح قـد زار الجامعة في حفل تخرج الطلاب فهذه الزيارة تمـت قبل بدء فترة الدعاية الانتخابية وتكررت بعد انتهاء الانتخابات برمتها ولو كانت بغـرض الدعاية لما تكـررت ثم إن القائمين على جامعة الإيمان ليس لهم شـأن في أي حديث يوجهـه زائـر الجامعة للداخل أو الخارج فهم لا يفرضون على زائرهم كلاماً محدداً وإذا كان الرئيس قد وجه رسائل للخارج والداخل خلال خطابه في الجامعة فهذا أمر يعود إليه، وإدارة الجامعة مثل أي مؤسسـة لا تعد له خطابه عندما يزورها ثم إن الرئيس يوجه رسـائل للداخل والخارج في زياراته لكثير من المؤسسـات والأماكن فلمـاذا التركيز على خطاباته في جامعة الإيمان؟!!

وإذا كان كاتـب المقال لا يؤمن بجدوى علاج الشـيخ الزنداني ولـن يدخل هذا الامر عقله حتى لو جاء كل المرضى في العالم وتم شـفاؤهم بهذا العلاج فليس هذا مبرراً للسـخرية من هذه التجربة. صدقوني لو أن منصور هايل انتج علاجاً مماثلاً أوقدم اكتشـافاً علمياً أو تقنياً لوجـب علينـا حينها أن نفخر بيمني قدم جديداً للعالم حتـى وإن كنا نختلف معه أو يرانا هو مجرد حيوانات هائجة.

في الأسـبوع الماضي نشـرت صحيفة «المدينة» السـعودية تحقيقاً حول صناعة الشعوذة والسحر والدجل وأوضحت أن كثيراً من المثقفين في العالم العربي يؤمنون بهذه الأمور ويتردد بعضهم على قارئي الكف والفنجان وغيرهم.

وأنا لا اسـتبعد أن يتـردد منصور هايل على «مفولة» في التحرير لقراءة مسـتقبله لكنني متأكد 100٪ أن العلاج الذي ينتجه الشـيخ الزنداني وبإشـراف أطباء متخصصين وتجرى الفحوصات لمن يعالج بهذا العلاج في الأردن وألمانيا في ارقى مختبرات العالم الطبية سـيظل موضع سـخرية منصور وأمثاله الذي يسـتغلون أي حدث أو مناسبة لإفراغ ما في صدورهم من حقد على الشـيخ الزنداني وجامعة الايمان بالتحريض تارة والسخرية تارة اخرى والغمز واللمز ومـع هذا يتهمون الرأي المخالف لهم بالإرهاب والكهنـوت ويصفون من يختلف معهم –بنـاءً على اجتهاد وليـس هوى– بالحيوان الجامح، فإذا كانـوا يضيقون بالآخرين إلى هذه الدرجـة فمن باب أولـى أن يحتفظوا بذوقهم ولياقتهم ويهذبـوا عباراتهم حتى لا يجمعوا بين المصيبتين حشفاً وسوء كيلة!!

محمد مصطفى العمراني
مدير تحرير «صوت الإيمان»

أسماك القرش

(تتمة الصفحة الأولى)

وغذاء للاجئين في مخيم خرز، لكنه أشار إلى عدم وجود التجاوب المطلوب من هذه الجهات.

وقـال فدنو، الذي كان يتحدث في مكتبه، لـ«النداء» إن ميزانيـة المفوضية تقدر بنحـو 1.9 مليون دولار امريكي في حين أن الحاجة ملحة لمضاعفة هذا الرقم.

ووصـل إلـى الشـواطئ اليمنيـة قرابـة 22 ألف لاجئ خـلال الأشـهر الثلاثـة الماضيـة، حسـبما أعلـن الناطق الرسـمي للمفوضية في جنيف الأسـبوع الماضي. وطبق المفوضيـة فـإن 633 صومالياً التهمتهـم أسـماك قرش في خليج عدن وأن خمسـة أثيوبيـين تم إلقاؤهم من قبل مهربين صوماليين في البحر لتلتهمهم أسماك قرش.

وغالبـاً ما يسـتخدم اللاجئون الصومـال اليمن كممر إلى بلدان أخرى، أبرزها السعودية.

ولـدى المفوضيـة مركـز لتجميـع اللاجئين فـي ميفع بمحافظـة شـبوة، قبـل أن يتـم نقلهـم إلـى مخيـم خرز للاجئين (120 كم غرب عدن).

ويشـهد المخيـم الذي زارته «النداء» الأسـبوع الماضي ظاهرة تسـرب كبيـرة من اللاجئـين الجدد بعـد أيام من وصولهم.

وغالبـاً ما ينتقل هؤلاء إلـى مناطق حضرية بحثاً عن عمـل أو تمهيداً للانتقال إلـى بلدان مجاورة بمسـاعدة شبكات تهريب.

ورصدت «النداء» الأحد في 26 نوفمبر الماضي وصول من 140 لاجئاً إلى خرز قادمين من ميفع. ويتم نقل هؤلاء بواسـطة شاحنات، بمتوسـط 60 لاجئاً للشـاحنة. وبدا الإعياء واضحاً على وجوه الواصلين.

وشكا محمد علي حسين، أحد أفراد الفوج، من متاعب صحية وسـوء معاملة. وكشـف قُبيل نزوله من الشاحنة عـن إصابات في ذراعه، وأفاد بأنه يعاني من طفح جلدي في أماكن حساسة من جسده.

وصـاح، وهو يشـير بيده إلـى رفاق رحلتـه المكتظين داخـل الشـاحنة وبينهـم نسـاء وأطفـال: « يعاملون زي الكباش».

وتسـتغرق الرحلـة مـن ميفـع إلـى خـرز نحو عشـر سـاعات. وقال ناصر محمد عبيد، أحد رجال الأمن الذين تولـوا تأمـين عملية النقل، إن الشـاحنتين اللتين وصلتا خرز قرابة الثالثة عصراً، غادرتا ميفع في الرابعة فجراً.

ودفـع محمد علي حسـن 50 دولاراً امريكياً قيمة نقله من بوصاصو إلى ساحل أبين، عبر زورق (سنبوق) لأحد المهربين.

وقـال إن المرضـى في ميفـع لا يجدون الـدواء الكافي، موضحـاً بـأن البعض يضطر إلى الخروج إلى الأسـواق المجاورة لشراء علاج.

ووعـد ثيوفيلـس فدنـو مديـر مكتـب المفوضيـة إنـه سـيعمل على تأمين عملية نقل اللاجئين من ميفع بطريقة آمنـة، وذلك بعدما اسـتمع من مندوب «النداء» لشـكاوى لاجئين من طريقة نقلهم غير الإنسانية.

تفاصيل أخرى ص 7 و 8و 9 و 10

نقابة الصحفيين

(تتمة الصفحة الأولى)

لليمـن تحت مبـررات واهيـة لا يقبلها العقـل والمنطق».

ونوهت النقابة في ختام رسـالتها لرئيس الجمهورية أن هذه المطالب تمثل انسجاماً مع خطابه الديمقراطي وكذا مع برنامجه الانتخابي.

إلـى ذلـك شـهد مقـر نقابـة الصحفيـين ظهـر أمـس اعتصاماً نفذه عشـرات مـن الصحفيين في إجراء رافض للاحكام التي صدرت بحق صحيفة «الرأي العام» ورئيس تحريرهـا كمال العلفـي وهي أحكام صـدرت على خلفية إعادة نشر رسوم الكاريكاتير الدانماركية وقضت بحبس العلفي، لمدة عام ومنعه من الكتابة لمدة ستة أشهر إضافة لإغـلاق صحيفتـه لمـدة سـتة أشـهر. المعتصمـون الذين استنكروا في بيان لهم كل محاولات الادانة التي تتعرض لها صحيفة «الرأي العام» وكذا «يمن أوبزرفر» و«الحرية» فـي ذات القضيـة، أكـدوا أن الصحـف الثلاث لم تسـيء إلـى النبي محمد وإنمـا دافعت عنه. كما اعتبر البيان أن مسـألة بقاء ملف الرسـوم الكاريكاتورية مفتوحاً، ليس سـوى شـماعة هدفها فرض حصار جديـد على الصحف ويعكـس في الوقت ذاته أمر تخلـي اليمن عن التزاماتها الدولية تجاه حرية الرأي والتعبير وحماية الصحفيين.

وعلى ذات السـياق قامت نيابة الصحافة والمطبوعات بتوجيـه إلزام في حـق الضامن لرئيـس تحرير صحيفة «يمـن أوبزرفر» الزميـل محمد الأسـعدي قضى بضرورة إحضـاره إلـى المحكمة صبـاح اليوم الاربعاء في جلسـة النطق بالحكم في قضية الرسوم ذاتها.

البرلمان يحيل

(تتمة الصفحة الأولى)

وأرجع البيان المالي السبب في ارتفاع الموارد المحلية إلى الزيادة المتوقعة في أسـعار النفط وإلى التحسـن في تحصيل الايرادات الضريبية والتحسـن المتوقع في أداء النمو الاقتصادي.

وجـاء فـي البيـان أن النمـو الاقتصـادي اليمنـي من المتوقع أن ينمو خلال 2007 بمعدل 5٪ مقارنة بالسنوات الماضية التي كان يصل فيها النمو إلى 4٪.

النائب عبدربه القاضي رئيس كتلة المسـتقلين تساءل: هل الموازنة اسـتوعبت المسـاعدات المالية التي تحصلت عليهـا اليمـن مؤخـراً في مؤتمـر المانحين؟ وهل شـملت المشـاريع المتعثرة منذ عشـر سـنوات كمشـاريع الطرق والكهرباء والمياه؟

فيمـا علـق النائـب عبدالرحمـن بافضل، رئيـس كتلة الاصـلاح، على الموازنة بأنها نسـخة مكررة من موازنات الاعـوام الماضية، مسـائلاً رئيس الحكومة عـن معقولية أن تقـدم حكومـة موازنة ماليـة في الوقـت الذي تقدم فيه مشروع اعتماد اضافي ولم يُبت في أمره بعد، وعن جواز ذلك في الأعراف الدولية.

وأشـار بافضل إلى أن الموازنة لم تعالج أي قضية من قضايا الشـعب كالفقر والبطالة، وقـال إن ما تم اعتماده للصندوق الفني انخفض بنسـبة 9٪ عن النسبة الماضية فيمـا ارتفـع الاعتمـاد لصنـدوق الداخلية بنسـبة 85٪، معلقاً: «هل تتجه الحكومة مدنياً أم عسكرياً!؟».

النائـب محمـد صالـح القباطـي (اشـتراكي) رأى في الموازنة بأنها مخالفة للدستور لتقديمها في غير موعدها المحدد، إذ كان من المفترض تقديمها قبل شـهرين حسـب ما ينص عليه الدستور والقانون المالي.

وأضاف بأن جوهر ومحتوى الموازنة أسـوأ بكثير من الموازنة الماضية.

وانتقد النائب عبدالله المقطري (ناصري) نسبة العجز في الموازنـة والتـي قـدرت بـ4.7٪ وأنهـا خلـت من أي معالجـة لمشـكلة البطالة التي قال إنهـا وصلت إلى 40٪ وأن الاسـتمرار فـي أذون الخزانة من قبل الحكومة يمثل عبئاً على الاقتصاد الوطني.

سـلطان البركاني رئيس كتلة المؤتمـر وصف الموازنة بأنها واقعية وشـفافة وإن عملية البـدء بالاصلاحات قد تم فعلاً من خلال هذه الموازنة.

عبدالقادر باجمال رئيس الحكومة علق على المتحدثين بـأن الموازنـة قـد اسـتوعبت ملاحظـات النـواب أثنـاء مناقشـتهم لموازنـة السـنة الماضيـة، وأنهـا مبنيـة على فلسـفة جديـدة وتقلـل قـدر الامـكان من لجـوء الحكومة لتقديم اعتمادات إضافية.

وأضاف أن لدى الحكومة احتياطات نقدية كافية تمنع السـوق السوداء من زعزعة اسـتقرار الريال. وأشار إلى أن ما يقال عن أن نسـبة البطالة وصلت إلى 40٪ مبالغة وأنها لا تتجاوز 16.9٪ وفقاً لاحصائيات رسـمية دولية، وحسب عينات حقيقية وعشوائية.

إمرأة ذبابة!

(تتمة الصفحة الأولى)

اصطدمت عيناي فجأة بشيخٍ ليس شيخاً جليلاً، تنحني لـه ولعمـره تقديـراً وإحترامًا. بل شـيخ عابـس. عابس. عابـس. يحدق فيَّ وهو غاضب. شـيخ عابـس، ينظر إليَّ وهو غاضب، ومعه إمرأتان مشرشقتان، ترتديان الأسود من أعلى رأسـيهما إلى أخمص قدميهما، لا يتبدى منهما سوى العينين. تلحقان به وهما تهرولان. يمشي أمامهما وهما تسابقان الأسـود وراءه. وسـمعته يغمغـم بألفاظ لا أفقههـا، لكنـي عرفـت معناهـا. كان يرفع يديه مشـيراً إليَّ، وحروف تتسـاقط على الأرض من شـفتيه، لتجتمع فـي كلمات متقطعـة "هذه المرة (المرأة)... وقحة.. شـوفين (إنظر) كيـف تقـف...". يقـول ذلـك وهـو يزمجـر وينهر المرأتين، يهشـهما كما يهش المرء الذباب، ثم يشـير لهما بيـده بقـوة أن أمشـيا بسـرعة، يقـول ذلـك وهـو يحدق فيهمـا، عينـاه تنفثـان ناراً، كأنهما تسـببتا فـي وقوفي أمـام الباب، كأنهما نزعتا عن شـعري الحجـاب، وأزاحا عـن صفحـة وجهـي النقـاب، وزرعتا فـي نفسـي الثقة، أن لا أوراي جسـدي، ولا أداري وجهـي، وأقـف كمـا أنـا واثقة من نفسـي. ملعونتـان لأنهما تنتميان إلى الصنف النسوي،مثلي،امرأة. لكني امرأة لا تخجل من جسدها. هل كان أباهما؟ جدهما؟ أم زوج إحداهما؟ فالقانون في اليمن يتيح لإبن الستين الزواج ببنت التاسعة، هل تعرفون هذا المصـاب؟ لكـن هذه قصة سـأعود إليهـا بالتفصيل لاحقاً فـي المقـال القـادم. كمـا أن القانون يتيح لهـذا الرجل أن يهش ابنته أو زوجته كما يهش المرء الذباب. امرأة ذبابة! بلا إرادة! يقول لها: إمشي، فتمشـي. يقول لها تحركي، فتتحـرك. ثـم يقـول لهـا قفـي، فتقف. هـو لسـانها، هو عقلها، هو إرادتها. شـاءت أم أبت. امرأة ذبابة! متشـحة بالسـواد. يهشها رجلها كما تهش الدابة الذباب. يهشها رجلهـا هكـذا أمام الملأ، بلا احتـرام، بلا تقدير، ذبابة، بالنسـبة له، هي ذبابة، لا قيمة لها، وهي تسـمع وتطيع، تصغـي وتطأطئ، تجـري وتلهث،فهل لها مـن مغيث؟ لم أعبـأ لـه. تجاهلتـه، فقد أعتدت علـى العداوة مـن غيره، فمـا الجديـد معه إذن؟ لكنـي حدقت فيهما، فـي المرأتين. بحثت عن عينيهما. إحداهما نفرت مني. أما الأخرى فلا. فوجئـت بها تنظـر إلي هي الأخـرى. تركتها تتفحصني. تحـدق في كيانـي الواقف أمامها. ونظـرت إليها بعينين مبتسمتين،ثم سـمعت نفسي وهي تمر وصاحبتها معها بجانبي، سـمعت نفسـي أحييهما بتحية اليمن "السـلام عليكما".خرجـت الكلمتان من فمي. هكـذا. دون أن أدري. والغريـب أني قلت العبـارة وأنا متوجلة.. خائفة. أدركت وأنـا أوطن نفسـي على تقبـل تجاهلها للتحيـة، أنها إن فعلت سـتؤلمني.. كثيرا. أن يلعنني هو، فهذا مفهوم، أما هـي فلا. أشـحت بوجهي، وأنـا أقول لنفسـي "لا عليك". لولا أنها ردت. ردت. سمعتها ترد علي، هامسة، مستحية، كأنها متوجسة، وهي تقول "وعليك السلام". أدرت وجهي إليها، نظرت إليها، ووجدت عينيها مبتسمتين. واتسعت ابتسـامتي وأنا أتابع شبحها وهو يختفي وراء شيخها العابس الغاضب.. الدابة.

كانت سرنا. تحية سلام، تواطأنا بها على السلام، بيننا. تمتمـت وأنا أنتبه لسـائق السـيارة المخلص يعـود جاريا وفي يده الإيصال "وعليك يا أخت السـلام، أفضل السـلام". كانت امرأة. متشحة بالسواد. لكنها ليست ذبابة.

elham.thomas@hispeed.ch

القضاء يبرئ

(تتمة الصفحة الأولى)

منـذ الاثنـين الماضي، عن نشـر حكـم قضائـي بتبرئتها. كمـا أن تقريـر المعاينـة الفنية لمسـرح الجريمـة يناقض محاضـر جمع اسـتدلالات البحـث الجنائـي، والذي أفاد بأن تفتيش سـيارة بسـمة أفضى إلى وجـود طلقة نارية سـليمة موجودة عنـد الفرامل (الطبلـون)، فيما محاضر الاسـتدلالات ومحاضـر الاتهـام تـورد بـأنـه عثـر علـى رصاصة سـليمة في سرير «بسـمة» وهو ما ورد في كلام إحدى الشـغالتين الاثيوبيتين اللتين تعمـلان في الفيلا، والتي تؤكد المحامية شذى ناصر المترافعة عن أم المجني عليها (نوال) بأنها لا تستبعد تورط الشغالة بجريمة قتل الزغير وقريبته.

وجـاء فـي قـرار اتهـام بسـمة أنهـا قتلـت والديهـا بمسدسـها الذي عثر عليه في شـنطة سـيارتها الخلفية، وأنهـا كانـت تحـت تأثيـر المخـدرات (الحشـيش) التي وجدت في غرفتها.

بيـد أن المحامية شـذى تؤكد عدم اسـتجابة النيابة و البحـث الجنائـي لطلب بسـمة فحـص دمهـا والتأكد ما إذا كانـت تتعاطى المخـدرات أم لا، بالإضافـة إلى اهمال النيابـة والبحـث الجنائـي طلب المحامية بالكشـف على جسـم بسـمة، للتأكد من تعرضها للإعتداء والضرب في البحـث الجنائي وإرغامهـا على التوقيع علـى اعترافها بإرتـكاب الجريمـة، وهـو ما أكدتـه المحكمة فـي قرارها القاضـي ببطـلان اعتـراف بسـمة فـي محاضـر البحث الجنائي والنيابة كونه انتزع بالاكراه والتعذيب.

وفي تصريح لـ«النداء» تسـاءلت المحامية شـذى: لماذا اقتصرت التحقيقات على بسمة فقط برغم أن الفيلا التي وقعت فيها الجريمة يسـكنها عدد من الاشـخاص، منهم الشـغالتان والحارس والسـائق الخاص بمحمد الزغير؟ وواصلت: لماذا تم الافراج عن الحارس والسـائق وهما لا يحمـلان بطاقات هويـة، ولم يتم أخذ أي ضمانات عنهما وهما من ضمن الذين تقع عليهم الشبهة؟

وحمَّلـت إدارة البحـث الجنائـي والنيابة المسـؤولية الكاملـة عـن هـروب القتلـة الحقيقيين والعبث بمسـرح الجريمـة. وقالت إن هذه الاجهزة لم تقم بدورها المطلوب في جمع الاستدلالات الوافية واقتصار توجيه التهمة إلى بسمة فقط.

وأشـارت إلى تقارير الأطباء الشـرعيين الذين عاينوا جثتـيْ القتيلـين، وجـاء فيهـا بأنهمـا تعرضـا للضـرب والاعتـداء والخنـق قبـل مقتلهمـا، وهـو مـا يسـمى «بالاصابـات الحيويـة». لافتـة إلى حصول والدة بسـمة على الحزام الأسـود للكارتيه والذي يجعلنا نسـتبعد أن تقوم بسمة بهكذا اعتداء.

وأفـادت بـأن تقرير المعاينة لمسـرح الجريمـة، لم يورد رفع أي بصمات في مسـرح الجريمـة وخاصة غرفة النوم التـي قتل فيها محمـد الزغير، ودواليب النوم التي وجدت مبعثرة، وكذا (غرفة الكمبيوتر) حيث وجدت جثة زوجته.

كمـا أن التقاريـر –اسـتطرت شـذى– تجاهلـت أخـذ البصمـات من البدروم الخاص بالمنـزل، والبصمات على جثتـي المجنـي عليهما، ما ما أدى إلـى حصر التهمة في بسـمة وهذا ما يعزز قناعة كثير من المراقبين بأنها كانت كبـش فـداء طـوال هذه المدة كيمـا تمحى الأدلـة التي قد تشير إلى الجناة الحقيقيين.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامـي غالـب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

سيكون من المخاطرة مواصلة ذات الأداء بعد كل الرسائل التي وصلتني -بأساليب مختلفة- مقررة أن أي حديث عن إيجابيات حكومية هو عداء للقيم والنضالات ولله والوطن. مع التأكيد أن المجتمعات لا تخسر شيئا بالحوار ولو صراخا، فالحوار هو الوسيلة الأنجع لتقرير أي الأفكار تستحق أن تمكث لتنفع الناس باعتبارها إنجاز الأغلبية ووعيها وقرارها.

لذا فأنا مصرّ على أن أقول ما أنا مقتنع به. ليس باعتباره الصواب المطلق، فالإجماع وحده هو حكم الله لذا هو نادر التحقق، أما ما نحن مختلفون فيه فلدى كل منا جزء -يصغر أو يكبر- من هذا الحق. ومهما بلغت قسوة الأقلام، ومع أن القول -مطلق القول- خطير وخطير جدا، فإن الحوار لا ينتهي إلا بخير ولا يفضي إلا لمثله. وثمة "ما ينفع الناس" في كل شيء حتى فيما "ضره أكبر من نفعه".

وعليه فتمسكي بالقول-المعبر عن الذات- هو تأكيد فقط بأن القول طمعا في وظيفة يستوي بالقول خوفا من قارئ معارض، كله إلغاء للذات، وهذا هو الرضوخ للقمع والاستبداد، وهو كريه، تحقق خوفا أو طمعا من السلطة أو من غيرها. علما بأن تمثيل الحق والقيم الكبرى والجماهير أكبر سلطة وأكثرها عمى، واقلها رشدا.

نبيل الصوفي
nbil21972@hotmail.com

بين دعوة الرئيس الخروج من صنعاء، وجهود جان لامبير في الحارات القديمة، وتجربة جمعية الإصلاح

المؤسسة الرسمية والعمل الحزبي وقضايا التنمية.. قصور ينتظر التطوير، وليس تناقضاً يقتضي الإلغاء

نحن جميعا ما زلنا في مرحلة الإدعاء بالديمقراطية، ومازالت السلطة هي منطقة اختبار هذه الإدعاءات. فيما غالب -إن لم يكن كل- قضايانا مؤجل النقاش فيها ووضعها محل الاختبار. نحن نقدر أن نقول ليس عن السلطة، بل وعن الرئيس شخصيا، ما نشاء، بموضوعية وبدون. لكننا أبدا لا نقدر على مناقشة تاجر محدد أو شيخ مسمى، ولا حتى صحفي أو أديب أو حتى عاقل حارة باسمه ووظيفته. لا أتحدث هنا عن مجرد ردة الفعل، وإنما عن تأثيرات مباشرة تمسنا، وقدرات لدينا على استخدام ما نراه "كلمة حق" والطريق المرسوم لهذه الكلمة في وعينا تاريخيا وتربويا وحتى سياسيا.

لا يفوتني هنا، التنويه بالترويض الثقافي، الذي نجح به وفيه الكتّاب وقيادات الأحزاب معا، إذ صار نقد قيادات الأحزاب أقل خطورة من ذي قبل، غير أن ذلك ينحصر فقط في قيادات الأحزاب، أما ما دون ذلك أو ما هو أعم -كالأفكار- فنقده لا يزال مخاطرة كبرى. وأكبر "قيمة عائمة" هي هذه التي تقرر أن السلطة وحزبها "مجموعة من الخونة واللصوص"، وأن شخصا واحدا في اليمن على ما يشاء قدير، سواء قيل ذلك بدعوى أنه مصدر كل خير، أو بدعوى أنه سبب كل شر.

عموما -برأيي- فإن حالتنا الآن هي أشبه بتقاطع طريق مزدحم، حيث يصبح شرطي المرور هو منطقة الاهتمام الوحيد، وهدف الاعتراض والصراخ. ولو فتحت الإشارة وبدأنا السير لتحول اهتمام كل منا إلى ذاته وأدائه وإمكانياته أولا.

وهنا لن أناقش منطق مقالي، حين أقول أن أملي -كمواطن لا ينتمي في تفكيره هذا إلى أي حزب أو محور سياسي- لا يزال معقود بالمؤتمر الشعبي العام وبرئيسه، وبالطبع بأمينه العام وبكل مجاميعه. لكي نغادر هذه "الجولة" المختنقة، وإشارتها الحمراء.

ليس ذلك بتحقيق كل الإنجازات، بل فقط بالتمسك بالأجواء المتميزة التي حققتها الانتخابات.

اليمن الجديد بحاجة لدفعة من الأجواء تشبه تلك التي أنجزت بها الحركة الوطنية -في الشمال القديم- وبرعاية علي عبدالله صالح -نفسه- تأسيس المؤتمر الشعبي العام. لا أتحدث عن النتائج الكلية، ولا عن المقدمات الكلية أيضا. أتحدث فقط عن الممكن. كما لا يتضمن حديثي هذا أي أمنية بعودة التحالفات الإستراتيجية، فهذه الأخيرة هي كارثة التعدد والتعددية. حديثي مقتصر هنا، على المؤسسة الرسمية، مدنية أو عسكرية، ومع تأثيرات متوجبة ستخص المعارضة هنا، فإن للأخيرة مجالها الذي يوجب عليها إعادة اكتشاف القوة الحقيقية للمعارضة -كفكرة وآليات.

خلاصة الأمر أن الإنظار تتجه نحو المؤتمر. لننسى هنا من يخاف أن يفقد وظيفته وقدراته المتعيشة من فشل المؤتمر ورئيسه، ولكن لنتذكر -مع أنصار المؤتمر وناخبي صالح- من لا يؤمل كثيرا بتحقق النجاح لأسباب موضوعية، فيما هو في الحقيقة يدعو الله أن يخيب ظنه الكسول وأن تشهد اليمن نقلات نوعية تستحقها شعبا ورئيسا.

سيدي الرئيس.. لقد منحتك الجماهير أصواتها ليس كما يقول البعض، بأن الشعب لا يستحق الحياة، بل تأكيدا لنجاحك في استقطاب اطمئنانه. وتذكر أنك عدت أمام ناخبي محافظة المهرة "وعودك التي صارت واقعا"، في سياق التأكيد أنك ستبذل كل جهدك ليصير غالب برنامجك الانتخابي واقعا، من أجل اليمن الحاضر وعلي عبدالله صالح التاريخ.

وأنك وعدت -حين عدلت عن عدم الترشح- أن تنجز ما تبدى لك أن الإنتقالة اليمنية تحتاجه قبل انتخابات 2013م. ونأمل أن لا يأتي ذلك التاريخ إلا وقد سمت الأحزاب مرشحيها لكل الانتخابات عبر مؤتمرات عامة هي أهم من مؤتمراتها الداخلية، كما طالبت واقترحت ذات يوم.

والله لك المعين، فالتغيير يبني طموحا، ثم كلمة، قبل أن يصير واقعا يرى بالعين المجردة. وأنت صاحب القرار.

الخطاب الرسمي.. تغيير الاهتمامات

المدخل من وجهة نظري، وأنا الذي لا يرى سوى قدرته كفرد في أمتار صغيرة على ارض هذه البلاد، هو الخروج من دائرة الاهتمامات المغلقة.

فلطالما نبه الرئيس صالح المعارضة -أثناء الحملة الانتخابية- أن "اليمن أوسع من الحارات التي يسكنونها"، بل وزاد أن اعتقد أن "قيادات الأحزاب لا تعرف حتى خصوصيات هذه الحارات".

ولست في معرض مناقشة هذا الحديث. ولكني أريد أن أساهم في حماية إيجابياته. التي يهددها وضعه في إطار واحد مع حديث رسمي أثناء الانتخابات -من غير الرئيس- ربط بين ضعف التنمية وفعالية اليمن سياسيا.

علما بأنه إذا ما أضيف كل ذلك للحديث المعارض الضاج عن الدولة اليمنية القامعة والمستبدة.. وكل الأوصاف التي تسيء للحركة الوطنية وإنجازاتها منذ ثورة 1948م، فإن كل ذلك قد ينظر للمأزق العروبي الكبير الذي يفاضل بين الحرية السياسية والتنمية، ويظل يخير المواطنين بين "حرية لسانه" و"حقوق بطونهم".

أقول، إن إيجابية حديث الرئيس، تنحصر في أن يكون حديثه دعوة للأحزاب لكي تخرج من "المكتبات" إلى الشارع، ومن الحارات إلى اليمن الكبير، ومن الاهتمام الواحد والتوجه الواحد والمدينة الواحدة، إلى التفاصيل التي يتوزعها اليمنيون كمجتمع كبير وليس مجرد نخبة. ولا يتضمن حديثي هذا أي استخفاف بوظيفة النخب ودورها.

من هنا فإن من الأدوات الناجعة في مهمة "إعادة الإقلاع" نحو المستقبل التي قرر المؤتمر ومرشحه الفائز قيادتها لتضاف لكثير من محطات الإنجاز السابقة، هي الاعتراف بالمنجز السياسي لليمن القديم، والذي ليس سوى هذه الأحزاب وهذا الجدل السياسي المرتبط بها وبأهدافها وأداءاتها.

الحزبية هي أدوات التنمية السياسية، وأي تعاط يعتبرها خصما هو اعتداء على منجزات مهمة، بحجة الإفساح لمنجزات جديدة. مع أن الإنجاز لا يقبل التجزئة ولا تتصارع مكوناته.

ولكي نربط -إذن- بين الدعوة الرئاسية وبين متطلبات التنمية فإن من المهم بسط القول ضد الغرق الحزبي في الاهتمامات الواحدة.

لقد دعتنا جمعية الإصلاح الاجتماعية الخيرية -عدد من الصحفيين- لتعارف مؤسسي مع أنشطتها، خاصة بعد تغيير غالب قيادتها المؤسسة وانتخاب قيادة جديدة. وقد أصابني الذهول لحجم غربة اهتمامات وأنشطة هذه الجمعية في الميدان السياسي والإعلامي. إن العمل السياسي اليمني ورغم أنه ضاج وفاعل ويستقطب الجدل والحوار والصراع، فإنه لا يسكن ولا يعبر سوى عن أقل من 5% من حاجة واهتمام اليمنيين.

لو عدنا لبيانات مؤسسات الأحزاب المحلية والمركزية، لما رأينا سوى ذات الاهتمامات.

عمالة أو تهريب، أو حتى الطفولة وحاجاتها بدون تهريب ولا عمالة، ليست مجالا للاختلاف والنقاش العام بين الأحزاب.

الصحة الإنجابية، الصحة العامة، مكافحة الأمية، الأيتام، تعليم الفتاة، التعليم الابتدائي، وحتى الفقراء والمعوزين، تنظيم الخدمات الصحية، المدارس، الشوارع والطرقات... الشباب- وآه من الشباب وآه عليهم... كل هذه القضايا ليست مجالا للصراع السياسي في اليمن.

صحيح هي قد تحضر في برامج الانتخابات، وفي بيانات عمومية، لكنها لا تمثل ولا تتمثل في مفردات الثقافة السياسية، ولا تمثل محاور الاستقطابات والاتفاقات والاختلافات.

لن نعيد الحديث عن قضايا النقاش التي سبق وتناولناها هنا: انتخاب المحافظين، مكافحة الفساد، إدارة المناقصات، والتخطيط للمالية العامة وإدارة الموارد...؛ فنحن نمثل فقط.

ولكن سأستحضر صورة أخرى. لقد عشت ساعات مبهرة خلال يومين من الاهتمام الفرنسي بتفاصيل الحياة اليمنية، أتحدث عن فعاليات المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء ومديره صديق اليمن أكثر من اليمنيين "جان لامبير"، المصاحبة لإطلاق كتاب الخبير العربي العاشق للتاريخ وما كان منه يمنيا بالأساس، منير عربش، "اليمن..مدن الكتابات المسندية".

لقد تلفت كثيراً بحثا عن الوجوه العامة، العامة هنا تتجه لشخصيات حزبية ووزراء وبرلمانيين، وحتى أعضاء المجالس المحلية وكتاب وغيرهم. ولمزيد من التوضيح، فهذا المعهد يسكن في حي صنعاني قديم، ويحافظ حتى على تراب التاريخ اليمني المتلعق بـ"الشبك" القديم الذي كان يوضع حول النوافذ القديمة. هو نوع من تقدير الجهد اليمني والخبرة اليمنية التي هي أيضا من تتحكم بالحاضر كمنجز لها بكل اعتلالاته.

ولما لم أر سوى الصديقين: نبيلة الزبير، ونبيل سبيع، وهما من ذوي العلاقة المقطوعة بالعمل الحزبي أساسا، تذكرت أن هذه ليست اهتماما للحزبية في اليمن، مع أنها كل الأهمية، بل، وكما قال منير راجيا اليمنيين الاهتمام بتراثهم: "السياحة التاريخية يمكن أن تكون من أهم الموارد".

عودة للموضوع الرئيسي، فاليمن الجديد لن يكون جديدا إلا بتجديد حزبيته وفعاليته السياسية، وليس بمزيد من إضعاف هذه التجربة.

لست أدري إن كان الرئيس علي عبدالله صالح يحلم بيمن "بلا أحزاب"، ولكني وتذكيرا بتميز يمني في توطين الأيدلوجيات الحزبية (تذكروا هنا تجربة الإخوان المسلمين)، واتكاء على ذات البرنامج الانتخابي لصالح، سأتمسك بالاعتقاد أن "تطوير" العمل الحزبي من أهم مهمات المؤسسة الرسمية للفترة القادمة.

من هنا فبسط القول ضد الغرق الحزبي في الاهتمامات الواحدة، يقتضي أن نطالب المؤسسة الرسمية نفسها بتولي زمام هذا البسط. الأمر ليس مقالات للنقد والنقد الآخر، بل إدارة العلاقة بين الأطراف المعنية.

يحضرني هنا سؤال عن رؤية الأجهزة الحكومية لمقرات الأحزاب. إجابتي ستتجه لمطالبة الأجهزة بتنشيط هذه المقرات. لماذا يترك التجمع اليمني للإصلاح أو الحزب الاشتراكي أو التنظيم الناصري -السؤال أولا عن مقر المؤتمر الشعبي العام- مقرا خاصا بقضايا وحارات ما قبل اليمن الجديد؟!

لماذا لا تشارك وزارة الزراعة الإصلاح في حجة والحديدة النقاش حول متطلبات مهمتها كوزارة؟ صحيح أن مسؤولها الأول مؤتمري، ولكني أتحدث عن قضاياها كوزارة يمنية وليس عن دورات للاستقطاب الحزبي.

لقد افتتح الرئيس علي عبدالله صالح -ولمرة يتيمة- مؤتمرا استثنائيا للتجمع اليمني للإصلاح، ولقد كان ذلك المؤتمر أهم محطة إصلاحية لمناقشة خيارات وطنية كبرى. فلماذا لا تجر المؤسسة الرسمية الأحزاب وعلى رأسها المؤتمر لمناقشة تفاصيل الحياة، وتجرها بعيدا عن الانكماش في "صنعاء". ليس الأمر يرتبط فقط بالرئيس والمؤتمرات العامة. إننا نعرف أن مكاتب المحافظات -وغالب المحافظين- لا يتعاملون مع الأحزاب إلا بمنافستهم في الانتخابات، وهذا هشم صورة الإنجاز الديمقراطي اليمني الذي نعيشه منذ حتى ما قبل الوحدة اليمنية، في الشمال.

كما أنا لا نرى قيادات الأحزاب في الإعلام الرسمي إلا حين الأزمات السياسية. السؤال: ألا يمكن تسويق النصيحة الرئاسية للأحزاب عمليا، عبر إشراك الأحزاب في ندوات لمناقشة القضايا المحلية في محافظة المهرة مثلا أو صعدة، من مكافحة الملاريا، إلى الثقافة الدستورية، وأداء البرلمان، والدور اليمني في القرن الإفريقي، وحصص الغاز بين المحافظات، ونسب التوظيف، والماليات العامة..؟

أعرف أن الخطاب الحزبي سيبدأ محشورا في نقطة واحدة على طريقة التلميذ الذي كان يقفز دوما إلى الحديث عن الجمل وحياته الصحراوية مهما كان موضوع التعبير المطلوب منه، ولكن الحل ليس أن يترك مستقبل اليمن بيد أحزاب لا تشتبك بحاجات اليمنيين. علما بأننا أصلا سننتظر طويلا حتى نجد من يحسن الحديث عن هذه القضايا من قيادات الأحزاب، وله القدرة ليتحدث باسم أو عن الحزب؛ إذ لا تزال مصدر قوة الأشخاص والوظائف في الأحزاب هي شيء آخر غير اهتمامهم بتفاصيل الحياة، هذا إن لم نقل في بعضها أنه ضد هذه الحياة ومتطلباتها.

ثمة -من الأحزاب- من سخر كثيرا حين تحدث الرئيس علي عبدالله صالح في رمضان عن "مشكلة المياه"، وثمة من امتعض من تأكيده أمام مؤتمر لندن أن اليمنيين ينتظرون أن تدعم ديمقراطيتهم عالميا عبر "توفير الخبز والخدمات".

ألا يمكن اعتبار ردة الفعل هذه، دعوة لتأهيل هؤلاء بحيث يدركون أن اليمن ليست مجرد "خطابات نخبوية"، أكثر من كونه مدعاة لمزيد من تهميش الحزبية بدعوى إفساح المجال للتنمية؟

الجهود التي يبذلها الناشطون الحزبيون كبيرة وكبيرة جدا، ولكنها للأسف لا ترتبط كثيرا بالتوجهات العامة التي تقتضيها حاجة حتى الناشطين أنفسهم. فلماذا لا تكون الحلقات التنظيمية إحدى وسائل خدمة حاجات اليمن الجديد؟ أتحدث عن اليمن صحة وتعليما وإدارة، وليس مجرد قرار وخطاب سياسي.

إن الخطاب الرسمي هو الأقدر على جرنا -كحزبيين وناشطين حول القضايا العامة- إلى الميدان الذي غبنا عنه كثيرا، وغيابنا مثلما حبس المؤسسة الرسمية، فقد ضاعف من التحديات التي تسكنه.

وفوق كل ذي علم عليم.

مجرد فكرة

أحمد الظامري
aldamery@hotmail.com

عندما تفترش الأرض وتلتحف السماء

قبل عدة أيام وصلتني رسائل كثيرة على بريدي الالكتروني مجمل هذه الرسائل يطلب مني شخصياً أن أواصل ما بدأته الاسبوع الماضي في تناول قضية الارتفاع الجنوني للإيجارات، ويطلب من «النداء»، الصحيفة المحترمة، أن تتبنى هذه القضية التي تؤرق شريحة كبيرة من الناس لم تعد تقوى على تحمل جشع أصحاب العقارات وتهاون الدولة في إيجاد حلول لهذه المشكلة التي لم يستطع أحد أن يقول لها: «ستوب!».

القارئ رفعت الخولاني تساءل: «هل من المعقول أن يتساوى راتبي الذي أحصل عليه من الدولة، مع قيمة إيجار الشقة التي أسكنها؟! إذاً بماذا نأكل؟ وبماذا نشرب؟ وكيف أستطيع أن أقتطع منه لتعليم أولادي؟ ناهيك عن المواصلات والصحة والتلفون».

وتساءل في نهاية رسالته الطويلة جداً: « هل أسرق -كما يفعل كثير من الناس- حتى أستطيع أن أعيش أنا وأولادي؟! أم هناك دولة يفترض بها أن تعالج مثل هذه القضايا، خاصة وأنها تبتلع دوماً المساعدات الدولية التي نحن بأمس الحاجة إليها؟!».

قارئ آخر أسمى نفسه بتهامي ساكن في صنعاء، قال: «بدأت المشكلة معي منذ كنت طالباً في جامعة صنعاء، فقد بحثت عن غرفة مستقلة بحثاً عن الهدوء والتركيز خاصة وأني كنت أدرس مواد علمية، إلا أني لم أستطع أن أدفع الإيجار بمفردي حينها لتواضع ما كنت أحصل عليه من أسرتي.

وبعد تخرجي لم أستطع أيضاً أن أستقل بمسكن خاص بي خوفا من ضياع معظم راتبي في إيجار الشقة، فاضطررت للقبول بالسكن الجماعي حتى أستطيع أن أتزوج. وبعد أن تزوجت وجدت أن ايجار الشقق أعلى بكثير من راتبي، فطلبت من زوجتي المكوث عند أهلها. وها أنا أيضاً أسكن حالياً بنفس الطريقة التي تعاملت معها عندما كنت طالباً».

الرسالة الاخيرة التي اخترتها جاءت من قارئ قال إنه غسل يده تماماً من إمكانية أن تفعل الدولة شيئاً، لأن المسؤولين في الجهات المعنية بحل هذه المشكلة لديهم قصورهم الخاصة، لا يكتوون بنيران هذه المشكلة التي تتعقد يوماً بعد يوم إثر التصاعد الجنوني للإيجارات وغياب القانون المنظم للعلاقة بين المالك والمستأجر.

وتحدَّث عن الطريقة التي تعامل معها لتفادي هذه المشكلة، فقال: «لا توجد طريقة معينة.. سكنت في التحرير ثم تحولت إلى الحصبة ثم الجراف ثم ها أنا الآن في «جَدر» وربما أسكن بعد سنوات في ريدة لتفادي ارتفاع الايجارات».

هذه ثلاثة نماذج من الرسائل التي وصلتني إلى بريدي الالكتروني، وهناك رسائل لم أستعرضها إما لضيق المساحة أو لعدم وضوح فكرتها. وقد حرصتُ في الرسائل السابقة أن أختصرها لكني عرضتها بالطريقة التي وصلتني من أصحابها دون التدخل في صياغتها، فهل أكون وفّقت في تسليط بعض الضوء على هذه المشكلة أم الأمر أعقد بكثير مما أتصور!!؟

●●●

هناك مشاريع سكنية ناجحة في مدينة عدن بالرغم من التحفظ على ارتفاع قيمتها، لماذا لا تعمَّم هذه التجربة في بعض المحافظات الرئيسة ذات الكثافة السكانية المرتفعة؟!

في الطريق إلى «خيَّلت براقاً لمع»

قصقصة النشيد الوطني

مصطفى راجح

رعشة أسى أكثر برودة من صقيع هولندا، أحس بها الدكتور راغب القرشي، وهو يقرأ خبراً عن اختصار النشيد الوطني في مشروع صغير أقره البرلمان الاسبوع الماضي.

راغب متعلق بنشيد الوحدة حد العشق، واختياره رنة مفضلة لهاتفه المحمول، «وطنية استثنائية» في مناخ أفقد فيه سوء الحال وتوالي الخيبات كثيراً من اليمنيين إحساسهم بالارتباط بوطن يتسرب من بين أصابعهم، لم يعد لهم؛ حيث يرون فرصهم تقل، في مشهد عام لا يقوم على المساواة والكفاءة، بل على القرابة والولاء. تدوير النخبة، يدفع بالأبناء والأقارب لتحديث التركيبة الحاكمة في متوالية تسلسلية، يأخذ فيها كل مستوى من تراتبية السلطة «حقه» في البسط على المواقع والوظائف، من قمة السلطة إلى مقاعد البرلمان، والمحافظات والوزارات، وصولاً إلى «عدول» القرى وعقّال الحارات.

لقد ضاقوا بكل شيء، حتى بالنشيد الوطني، آخر شيء يمكن أن يذكرهم بأحلام مشتركة، ووطنية الـ22 مايو الأكثر رحابة من أهازيج النصر القبلي. إختصار النشيد الوطني هنا، ربما يكون مقدمة لاستبداله مستقبلاً، بـ«خيلت براقا لمع» باعتباره عنواناً مناسباً لواقع الحال.

هذا الأخير سخّرت له الامكانيات، وفُتحت له منابر الاعلام، وعُزف بأكثر من صيغة ومستوى، وارتبط به وجدان التركيبة الحاكمة، وكأنه نشيد المرحلة. بينما النشيد الوطني ثقيل، ويفتقر لإمكانيات تعميمه وترديده في المدارس والمؤتمرات والفعاليات العامة.

في لحظة ترف سمحة! قرروا اختصار النشيد الوطني.

فَرْغَة!.. أكملوا كل مهامهم، ولم يعد في البلد ما يهتمون بتدبيج مشاريع القوانين لمجابهته، لا انتشار السلاح ومشروع قانونه المرمي في الادارج، ولا إصلاح القضاء وتأهيله، ولا دراسة حالة البلد التي أخفقت في اجتذاب استثمارات أكثر من مطلوبة لخلق فرص العمل وإنعاش الاقتصاد. هذه كانت سترسخ إحساس الناس بالمواطنة، وارتباطهم باليمن، أكثر من الشعور الذي يخلقه النشيد الوطني، وبعدها يعملون لنا حتى مقدمة مسلسل «ريمي» حق الاطفال كنشيد وطني، وبايكون أحسن نشيد.

أما ومثل هذا المناخ لم يتخلق بعد، فعلى الأقل نتمسك بأحلامنا الوطنية. ولا يوجد نشيد جسدها كلمات ولحناً ونبرة صوت، بمستوى النشيد الوطني لـ22 مايو.

لكنهم ضاقوا بـ«رددي أيتها الدنيا نشيدي».

«رنة الصوت، هذه الرعشة الغريبة التي يجعلها تسري في طول ظهرك، النشيد الوطني. حتى لو سمعه المرء عشرة آلاف مرة لا بد أن يقشعر بدنه. إهتزاز الدم هذا، وهذا الإرتعاش، سوف يبقى، بعد كل أوهامنا المطحونة». أجل ثمة ما هو أكثر صلابة، وأكثر دواماً من التركيبة الحاكمة في مرحلة ما، وسلطتها، ونخبها. إنه هذا الوشم من كلمات أغنية أو نشيد وطني، حيث لا تنفك تنبض النضالات المنسية. ملهم الاحلام هذا النشيد،، وعنوان حلم جماعي، الشيء الأكثر صلابة وقدرة، على الأقل كعنوان يذكرنا بما اتفقنا عليه. وما اتفقنا عليه: ثورة ووحدة، يحيلان إلى مستقبل يحمل التعايش والتطلع من أرضيته إلى اندماج وتلاحم مجتمعي لوطن اسمه: اليمن، وجد اليمنيون أنفسهم يحملونه موحداً في وعيهم وذاكرتهم، قبل توحده في الـ22 من مايو.

المشروع الذي أُقرَّ في البرلمان الاسبوع الماضي يتعكز على طول النشيد لتسويق قصقصته، واختصاره. هو صعب على الحفظ، ويحرج وفود «البدلات» بالعملة الصعبة. لا مجال لدقيقتين وبضعة أسطر.

حبذا لو اختصرتموه، فقد أصبح مرهقاً!

طبعاً كان بالإمكان إعداد صيغة موسيقية مختصرة يُعزف فيها النشيد أثناء الاستقبالات الرسمية، بينما يبقى في المدارس والمجالات العامة مكتملاً. لأن اختصار أبيات النشيد يخل بالمعنى النفسي والوجداني المراد إيصاله إلى الاطفال والطلاب والشباب. هو نص مكتمل، الكلمات فيه هي الأهم، والنوتة الموسيقية جزء منه، غير أنها يمكن أن تُختصر دون أن تفقده معناه.

الجامعة التي تتربع على نظام تعليمي يمتد من الابتدائية إلى بوابتها، يتأسس على الحفظ. وخرجوا علينا بفزورة طول النشيد وصعوبته.

قبل أشهر استطاع يحيى محمد عبدالله صالح اجتذاب نظرة احترام واسعة النطاق، بتبنيه لمقترح إعادة «أمميا» المصادَرة إلى مكانها في النشيد الوطني. غير أن هذا المقترح على رصانته ونجاعته، يتبدى الآن وكأنه مجرد تمهيد لقصقصة نصف نشيد استعصى على الهضم بعد ستة عشر عاماً من اليوم الوطني لليمن 22 مايو.

لبنان و اتجاهات التغيير

عبدالباري طاهر

من الصعب عليَّ الحديث عن لبنان بدون عاطفة عميقة و إنسانية؛ فلبنان، الوطن الصغير، تمتد جذوره إلى أعماق التاريخ، وتتمازج فيه الحضارات الإنسانية الكبرى بدياناتها المختلفة، وثقافاتها الزاهية. ويمثل بحق ملتقى عدة حضارات: الرومانية، البيزنطية، اليونانية، العربية الإسلامية، المسيحية، اليهودية، وقبل ذلك: الأشورية، والفرعونية، والكلدانية، والفينيقية، والفارسية، والهندية.

وربما أن هذا التمازج بحضارات وأفكار كبيرة، له أثر كبير في بروز نزعة أكثر انعزالاً و جنوحاً نحو الطائفية، ومحاولات رفض البيئة العربية والإسلامية من حولها. فليس غريباً أن عَلَم لبنان السابق الذي صيغ في الحرب العالمية الثانية عقب كفاح لبنان، الذي أسهم فيه كل اللبنانيين، بمختلف مراتبهم الاجتماعية وانتماءاتهم الفكرية والسياسية والدينية، ضد الاستعمار الفرنسي، قد تكوَّن من الأحمر (شعار القيسية) والأبيض (شعار اليمنية)، وبينهما أرزة خضراء (شعار لبنان).

لقد قام النظام في لبنان منذ الاستقلال بُعيد جلاء الجيش الفرنسي، على أساس المحاصصة الطائفية فيتوزع مجلس النواب المكون من 99 نائباً: 54 من المسيحيين، إلى جانب 45 من المسلمين. ويصبح رئيس الجمهورية من الطائفة المارونية، بينما رئيس الحكومة من السنة، وقد همشت الشيعة والدروز والطوائف والاثنيات الأخرى.

مرَّ لبنان بالاحتلال العثماني، فالاستعمار البريطاني، ثم الفرنسي الذي تولى صياغة النظام في بُعده الطائفي. هذا النظام القائم في مظهره العام على المحاصصة الطائفية يخفي -عامدا- البعد الاجتماعي للصراع، ويؤدلج السياسي أو يغيبه لصالح البعد الطائفي، ويخفي الغبن الطائفي للأقليات؛ حيث يستحوذ طرف من الأطراف: المارونية و السنة، فإن الغبن يلحق بغالبية الموارنة والسنة أيضاً. أما الشيعة والدروز والطوائف المسيحية الأخرى: الأرمن والكلدان واللاتين والسريان واليونان الأرثوذكس والبروتستانت؛..... مما يجعل من لبنان لوحة فسيفسائية للأعراق والأجناس والديانات، فهو بامتياز بلد التنوع والتعدد، وقوته في هذا التنوع. وجعل هذه الأجناس والطوائف لا تدخل في التقاسم الطائفي أو إعطائها نصيباً من الكعكة غاية الظلم. فالتقاسم الطائفي يمثل غبناً لجميع الطوائف بدون استثناء، بما في ذلك الطائفتان الكبيرتان: المسيحيين والمسلمين؛ لأنه تقاسم يغيب البعد الاجتماعي، ويوظف الدين للسياسة ثم ـــ و هذا هو الأخطر- يحتكر الزعامة في بيوتات معينة تقوم بإقصاء الجميع، ورص الجميع و كأنهم في مواجهة الجميع.

يتساءل مفكر مهم (مهدي عامل): «هل هذا التوازن يعني المساواة بين الطوائف في الحقوق والواجبات؟»، ويرد على أحد الصحفيين والمفكرين المرموقين (شيحا): «وهل إدارة الدولة من قبل الطوائف إدارة مشتركة؟». ويمضي في التساؤل: هل علاقة التوازن هذه بين الطوائف تلغي الهيمنة بينها. أم أنها بالعكس تستلزمها بالضرورة ؟ وأين تكمن هذه الضرورة؟!».

و الحقيقة أن وهم التوازن أو التوازن النسبي قد خلق هامشاً مهماً في الساحة السياسية اللبنانية بعامة، لم يعرف له المشرق العربي مثيلاً؛ فقد ظلت لبنان على مدى نصف القرن الماضي واحة للديمقراطية، بلد الحريات الصحفية، واستطاعت الصحافة اللبنانية أن تمثل مدرسة في حرية الرأي والتعبير قل نظيره عربياً وفي العديد من بلدان العالم الثالث، وهذا سر مقدرته (أي لبنان) على المقاومة والتحدي، وانتصاره المتكرر ضد إسرائيل وحلفائها.

كانت الحرب الأهلية شاهد فشل وفساد التحاصص الطائفي. والحقيقة أن التشظي والانقسامات الحقيقية تتوزع اللبنانيين لا على أساس طائفي و لا على الهوية العرقية أو الجهة؛ فالموالاة تشمل أو تضم العديد من أقطاب كل الطوائف والاتجاهات السياسية والفكرية المختلفة. كما هو الحال في صفوف المعارضة السياسية. فهناك من أقطاب السنة في صفوف المعارضة: اليافي، كرامي، سليم الحص، كمال شاتيلا، وقليلات، ومصطفى سعد، وعشرات غيرهم. وهناك من أقطاب الموارنة: ميشيل عون، و سليمان افرنجية، ولحود. ومن الدروز: طلال أرسلان و إيهاب وهاب. وحتى الطائفة الشيعية يوجد فيها أكثر من اتجاه مع الموالاة ومع المعارضة. لقد جرت تحولات عميقة في المجتمع اللبناني. فهذا البلد الذي اجتاحته إسرائيل في 5 حزيران 1981 بعد حصار بيروت أكثر من سبعين يوماً، استطاع في العام 2006 أن يُلحق أكبر وأهم هزيمة بإسرائيل في مواجهة لأكثر من ثلاثة أشهر في أطراف الحدود. وقد وجه ضربات موجعة للداخل الإسرائيلي وللقيادة الإسرائيلية الجديدة. وعبر السبعينات والثمانينات تصدى للمواجهة مع الدولة الصهيونية، وقاتل أبناؤه في الدفاع عن القضية الفلسطينية والحق العربي، وتعرض لاحتلال إسرائيلي ومن قوات الانتشار السريع، واستطاع خلال زمن قياسي إلحاق الهزيمة بقوات المارينز والانتشار السريع. كما أنه وبنضال الحركة الوطنية، وحزب الله بخاصة، تمكن من دحر إسرائيل مرتين.

واقع الحال الآن في لبنان بعد مقتل الشهيد رفيق الحريري قد أدى إلى تدخل دولي تشارك فيه بفاعلية وبقوة عدة دول أوروبية وغربية وبالأخص فرنسا وأمريكا، وخلق أغلبية من مختلف الطوائف، وأدى إلى خروج سوريا، و انحسار دورها ظاهرياً على الأقل.

و يجري التجاذب الآن من حول المحكمة الدولية التي وإن سلم بها الجميع إلا أن الخلاف يكمن في التفاصيل التي غالباً ما يسكنها الشيطان. كما يجري التجاذب حول رئاسة الدولة ورئاسة الوزراء ومشاركة أطراف أخرى من المعارضة في الحكومة؛ ففي حين تصر الموالاة على أولوية المحكمة الدولية، وتغيير الرئاسة الموصومة بالولاء لسوريا؛ فإن المعارضة تطرح قضية حكومة وحدة وطنية تحقق التوازن وتعيد النظر في قانون الانتخاب.

وجلي أن النزول إلى الشارع قد بدأ فعلاً، وأن تنازلات مشتركة مطلوبة من كل الأطراف، فالوضع الدولي في لحظات شديدة الخطورة والتوتر، والمحيط أو الوضع العربي والدولي هو الآخر منحاز وإن كان التململ الشعبي يميل لصالح المعارضة التي تضم أطرافاً قوية من كل الطوائف الرئيسة والأحزاب والاتجاهات الفكرية و المدنية.

وتبقى خطورة المواجهة قائمة بدرجة كبيرة. فهناك أطراف مغامرة في الاتجاهين: الموالاة والمعارضة.

و يقيناً فإن أي مواجهة في لبنان هي لمصلحة إسرائيل التي تحرص على الاستمرار في تهديد جوارها. ومهما يكن فإن الاحتمال الراجح أو المتمنى، أن يتوافق الجميع على تجنيب لبنان شبح الحرب الأهلية، وأن يقبل الجميع بتغيير أسس اللعبة الديمقراطية القائمة على التوازن الطائفي الذي غيب الإرادة الشعبية الحقيقية، ولم يعد مقبولاً من غالبية الشعب اللبناني.

أين ابنة اليمن السعيد في معمعة الاحتفاء بذكرى استقلال الجنوب المحتل؟!

نادرة عبدالقدوس

nadra1@maktoob.com

أحتفى شعبنا اليمني في الثلاثين من نوفمبر بالذكرى التاسعة والثلاثين لاستقلال الجنوب المحتل، بعد 128 عاماً من الاحتلال البريطاني الذي عاث في البلاد فسادا، وبعد نضال طويل قدم فيه الشعب خيرة أبنائه قرباناً للحرية والكرامة.

وإذا ما فتحنا صفحات التاريخ النضالية لوجدنا أن للمرأة اليمنية وبالذات العدنية (دون مغالاة) الدور الكبير والبارز في النضال السياسي لا يقل أهمية وقيمة تاريخية عن دور الرجل بل ولعلها تفوقت عليه. ولكن لأن مجتمعنا المتخلف قد أعطى للرجل الحق في التملك وفي فرض وصايته على المرأة كحال مختلف المجتمعات العربية القبلية الذكورية المتخلفة التي حتى اليوم لا تعترف بقيمة دور المرأة الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، فإن ما حدث من طمس لدور المرأة النضالي أكان إبان الطغيان الإمامي في شمال وغرب الوطن أم الحكم الأنجلو سلاطيني في جنوبه وشرقه، يُعد من البديهيات التي -للأسف- سلمنا بها دهراً بل دهوراً.. ومعظمنا متفق مع هذا الواقع المؤلم غير السوي وغير المنطقي الذي تسود فيه سلطة الذكورة حتى في عدم تسجيل الحقائق وعدم الاعتراف بالآخر.

وحتى اللحظة -وأقولها بمرارة- لم تعط المرأة اليمنية المناضلة في الميدان السياسي ضد الإمامة والاحتلال البريطاني في اليمن حقها من الذكر الكريم والرفيع كما يعطى للرجل.. فالمرأة اليمنية حملت السلاح وآوت الفدائيين ووزعت المنشورات السرية وقامت بأعمال جبارة لم يقم بها، أحياناً، فتوات الرجال الذين كانوا في غيهم يعمهون أو كانوا مع رموز الاحتلال والكيان الإمامي فكهون أو في بيوتهم قابعون خوفاً وفزعاً من الموت.. علماً أن معظم المنظمات السياسية اليمنية السرية والعلنية كانت تعتمد على العنصر النسائي لتأجيج الحماس الثوري بين صفوف أبناء الشعب.

ولكي لا تضيع الحقائق التاريخية في ظل فوضى الاستلاب لحقوق الإنسان في عصرنا الراهن والذي اشتد أواره وامتدت مساحته لتشمل حقوق المرأة، قام عدد من النساء الراسخات في العلم والمعرفة، ومنهن من كان لهن دور نضالي في الساحة السياسية، بفتح ملفات قديمة كانت مطوية عقوداً من الدهر غطاها غبار النسيان الذكوري، والكشف عن الملابسات في قضية النضال السياسي للمرأة اليمنية ووضع النقاط على الحروف.

كثيرات هن النساء اليمنيات في جنوب الوطن المحتل اللاتي كان لهن شرف الريادة في النضال السياسي المستميت ضد الاحتلال البريطاني. ولعل من نافلة القول أن سبب قدرة المرأة في هذا الجزء من الوطن على المشاركة الفاعلة في مضمار العمل السياسي أو الحركة الوطنية بعكس أختها في شماله هو الاحتلال الأجنبي نفسه، الذي أعطى مساحة من الديمقراطية وحرية التعبير بشتى الوسائل في مدينة عدن بالذات، وذلك حتى لا يقال أن المحتلين أخلّوا بمبادئ الأمم المتحدة التي رسمتها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وليسلّم الجميع بأن بريطانيا العظمى دولة ديمقراطية ومسالمة وتحب أبناء مستعمراتها !! ورغم بلائنا بالاحتلال إلا أن هذه المساحة من الديمقراطية والحرية كانت ذات فائدة ولها نتائجها الإيجابية، وتم الاتكاء عليها في النضال السياسي والاجتماعي والثقافي في عدن وعدد من المحميات الشرقية والغربية، وكانت ثورة الجنوب المحتل إحدى هذه النتائج وكان الاستقلال الوطني من ربقة المحتل أرقاها.

أسماء نسائية كثيرة تأتي في مقدمة الحقائق التاريخية المشرقة والمشرقة في آن، وهي التي لعبت دوراً بارزاً في الكفاح المسلح والنهوض السياسي والوطني بشكل عام. فلا يغرنكم هذا الكم من الجمعيات الخيرية والثقافية النسائية في عدن التي لم تكن للترفيه أو التسلية، فجلها تقريباً كانت غطاءً للعمل الوطني الشريف، وهذا ما ميز المرأة العدنية عن غيرها من نساء أخريات مناضلات في عدد من البلدان العربية، إذ لم تعمل المرأة اليمنية في عدن في مجال الرقص -مثلاً- أو الغناء أو ما شابه ذلك كغطاء لعملها السياسي، بل كانت مشاركتها واضحة وضوح الشمس في كبد السماء، فكانت تنشئ الفعاليات الاجتماعية المختلفة وتلقي الخطابات النارية فيها، كما كانت تفعل المناضلة المنسية رضية إحسان الله وكانت تسير في مقدمة المظاهرات والحشود الجماهيرية غير مكترثة برصاص المحتل أو "الجرجرة" إلى المعتقلات كما حدث للمناضلات الجسورات معها: نجوى مكاوي، صافيناز ونورا خليفة، نجاة راجح، وعيشة سعيد، ليلى جبلي، آنيسة سليمان، منيرة محمود منيباري، هيام معتوق، عادلة صالح عوض، لطيفة شوذري،... وكثيرات لا تسعفني الذاكرة الآن. والأخيرة كانت أول النساء الشهيدات في مدينة عدن التي اخترقت رصاصة جندي بريطاني نزق رأسها المرفوع وهي في مقدمة مظاهرة عفوية نظمتها فئات الشعب المختلفة في مدينة كريتر عام 1965م.

وما زلت أتذكر تلك الطفلة لطيفة الناشئة في أسرة فقيرة متواضعة في حارتنا الصغيرة الشاهدة على مراحل ترعرعنا معاً وعلى أفراحنا وأتراحنا المشتركة، وعلى قلوبنا التي أوجعها منظر نعشها الذي حمل الجسد البض إلى غير رجعة، فقد استشهدت لطيفة وهي في الخامسة عشرة من عمرها، لكن هل كرمتها دولة المنتصرين بعد الاستقلال!؟ وهل تم تفقد أسرتها الفقيرة بعد موتها!؟ وهي التي كانت المعيل الوحيد لأسرتها من خلال عملها في شرطة كريتر كجندية. الإجابة محرجة !! وكل ما في الأمر أنها تذكر كغيرها من الرموز النسائية في بعض أعيادنا الوطنية كمجرد اسم في قائمة المناضلات..

ورغم ما كُتب عن المرأة المناضلة في اليمن إلا أنها تبقى نزيف حبر على الأوراق ليس إلا؛ ذلك لأن المرأة اليمنية والمناضلة بالذات لم تأخذ حقها بعد في الوصول إلى مراكز صنع القرار، وهي المراكز التي ما زال يحتكرها الرجال دون منازع حتى ولو أن الكثيرين ليس لهم أي دور نضالي يُذكر قديماً أو حالياً، بل ولا يصل الكثير منهم إلى المستوى التعليمي والثقافي اللذين وصلت إليهما نساء كثيرات في بلادنا! والواقع يؤكد ذلك وليس أدل عليه من وصول امرأة واحدة إلى البرلمان اليمني وسط 300 رجل... ومشاهد أخرى كثيرة تؤكد أن سلطة الرجل ما زالت هي الأقوى والأعنف في مجتمع مازالت تحكمه شريعة القبيلة والمجتمع الطبقي العتيق؛ فكيف يمكن أن يصل الأمر إلى الاعتراف بدورها السياسي ؟! وما أكثر النساء المناضلات المنسيات المنكفئات على أنفسهن من هول ما وجدنه من تجاهل وجحود ونكران لدورهن السياسي البارز والمشرف لليمن خاصة في مدينة عدن التي كانت حضناً للحركة الوطنية والوطنيين ومرجلاً يغلي تحت أقدام المحتل..

فتشوا أيها السادة!! وستجدون أن الكثيرات فارقن الحياة دون عزاء، وكثيرات مهملات في زوايا بيوتهن مستورات الحال، وعدد لا بأس به منزو في ذاكرة التاريخ يشار إليه على استحياء، وعدد لا يشار إليه البتة وكأن الاقتراب منه شر ماحق.

البـــوح الصومالـــي

بـدءاً من هـذا العدد تخصِّـص «النداء» جزءاً مـن صفحاتها لتغطية أوضاع اللاجئين الصوماليين في اليمن.

الفكـرة نتجت من محض تحقيـق خاص عن تأثير التطورات الأخيرة في الصومال على ظاهرة اللجوء إلى اليمن التي بدأت مطلـع العقـد الماضي، لكن الرغبـة الجارفة للبـوح عند لاجئين ولاجئات التقتهم الصحيفة في العاصمة ولحج وعدن، وانكشاف ما خفي من أوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية وحقوقية في تجمعات اللاجئين الأساسية، حوَّل «محض التحقيق» إلى ملف يمهِّد لصفحة متخصصة باللاجئين.

إلـى مـا قبـل عقـود كان الصومـال أحـد أهم مواطـن لجوء اليمنيين الهاربين من العسـف والحرمان، قبل أن يتقوض على يد حفنة عسـكرية اختطفته نحو ربـع قرن، محيلة أراضيه إلى مشـتل لعصبيـات قبلية، ومسـتقر آمـن لتجار حـروب ورجال مافيات وجهاديين من النمط الطالباني.

علـى امتـداد قـرون كانـت الحركـة بـين ضفتي خليـج عدن انسـيابية وعلـى الاتجاهـين، تبـادل خلالهـا البلـدان، مـراراً، دور المضيـف فـي إقليـم محكوم بتقلبـات الطبيعـة وانقلابات العسـكر ونزاعـات قراصنـة وأباطـرة من شـتى الأنحـاء. لكن الانهيار السـريع لنظام بري، وتقوض الدولة الصومالية مطلع التسـعينات نقـل العلاقـة بين البلديـن إلى طور مغايـر، حركة البشـر فيه مـن اتجاه واحد، مـن الجنوب إلى الشـمال، مقابل دفعـات مال وسـلاح تتدفق جنوباً لتصب فـي مخازن حكومات ومحاكم الدويلات الصومالية.

وفي النتيجة دخلت حركة البشـر دوراً جديداً، شاذاً وراعباً، هو دور المعزل، لعله البعد الأشد مأساوية للحرب.

لغرض إعداد تحقيق عن أثر مستجدات الوضع في الصومال علـى حركة اللجـوء إلى اليمـن، زارت «النـداء» محافظتي عدن ولحـج، والتقت أبـرز الأطراف ذات الصلـة بتجمعات اللاجئين في العاصمة صنعاء، و«خرز» و«البساتين».

لكـن مـا رصدته على مدى 10 أيام ألزمها، بوازع من الواجب وبضغـط من ضمائر هالها ما رأت وسـمعت، أن تخصص بدءاً مـن هذا العـدد حيزاً مـن صفحاتها لتغطية أوضـاع اللاجئين الصومال أساساً، واللاجئين عموماً، في اليمن.

تـدرك أسـرة «النداء» التعقيدات التي قـد تواجهها جراء فتح هـذا الملف، وأهمها تحفظ عديد جهـات حكومية وأهلية ودولية ذات صلة، حيال أسلوب تغطية الاعلام اليمني لشؤون اللاجئين، وبخاصة قيام بعض الصحف بنشر مواد صحفية عن اللاجئين تكرِّس صورة نمطية سلبية عن ضحايا يفتقرون للحد الأدنى من الحماية والاستقلالية في محيط متوتر، اجتماعياً وسياسياً.

وإذ نتفهـم بعـض دواعي تحفـظ هذه الجهات، فـإن «النداء» الملتزمة أساسـاً بتغطية شؤون الفئات المهمشة، وبخاصة ذوو الاحتياجـات الخاصـة، إيجابيـاً، تتوسـل من خـلال تغطيتها لشـؤون اللاجئـين أن تسـهم فـي التهيئـة لعلاقـة تكاملية بين المنظمـات المعنيـة، وفـي المقدمة التنظيمـات الذاتيـة للاجئين أنفسهم، تصب في صالح تحسين ظروفهم وتأمين الحماية لهم، وإزالة الصور السلبية عنهم في المجتمع اليمني.

وفـي المقابـل تأمـل الصحيفـة أن تتفهـم هـذه الجهـات أية انتقـادات لأوجـه القصـور فـي أدائهـا راجيـة ألاَّ تتوانى هذه الجهـات عن إرسـال ملاحظاتهـا أو تعليقاتها على ما تنشـره مـن تقارير وتحقيقـات وآراء، ترى فيها نقصانـاً أو تجاوزاً أو أخطاء.

■ تحرير: سامي غالب - جلال الشرعبي
■ تصوير: عبدالسلام جابر - عبدالواحد سيف

قبل ساعات فقط إبتلع سمك القرش على خليج عدن، (58) صومالياً كانوا في طريقهم إلى اليمن.. هل تكون النتيجة إبتسامة عريضة للمفوضية السامية؟

لم تنتهِ رحلتهم بعد

جـلال الشرعبـي

● البداية: في اتجاه بصاصو

● فوج لاجئين لحظة الوصول إلى خرز الأحد قبل الماضي

قصة اللاجئين الصوماليين بدأت قبل اكثر من عقدين والبقية تأتي.

إذ ليسـت البدايـة إنهيار نظام محمد سـياد بري في الـ26 من يناير العام 1991.. إذ سبق هذا التاريخ حرب داخلية كان من نتائجها أفواج من اللاجئين الذين فروا مـن النظـام العسـكري «لبـري» كان معظمهـم يحملون مؤهلات علمية ومواقع قيادية في نظامه، وقد اسـتخدم هـؤلاء اليمـن كمحطـة ترانزيـت نحـو الخليـج وكنـدا واستراليا وأوروبا عموماً.

كانت نهاية سـبعينيات القـرن على موعد مع حروب بـري ضد أثيوبيـا، حيث لم تفلح حروبه الثلاث سـوى فـي ازديـاد معانـاة الصوماليـين عبر البحـر بحثاً عن الحياة.

وفـي الثمانينيـات أعلـن محمد سـياد بـري الحرب ضد شـمال الصومال وقد جمع عتاده العسكري لتدمير مدينة (هرجيسـا) ليقتل الآلاف من الصوماليين ويشرد آخرين هرعوا مذعورين طمعاً في النجاة.

بعـد إنهيار نظام محمد سـياد بري تحولت مواسـم هجـرة الصوماليـين بعشـرات الآلاف دفعـة واحدة، في طريـق بحـري غير آمن خسـر المئات منهـم روحه ولقي البعض الآخر حتفه على يد قراصنة أحسوا لحظة نشوة أن جسده يبدو ثقيلاً على قارب خشبي مهترىء.

وكان مـن نتائـج انهيـار الدولـة الصوماليـة ظهور خارطة جغرافية جديدة وقادة عسكريين جدد أيضاً.

في الشمال لم تكد «صوماليلاند» تضمد جراحها من نيران «بـري» حتى أعلنت الإنفصال عن الجنوب وحتى الآن (16) عامـاً دون اعتـراف. لكـن آثار الحرب ما زالت باقيـة، واللاجئين الذين نزحـوا من هناك ما زال العديد منهـم دون قـدرة علـى إرادة العودة نحـو «بربرة» التي خرجوا منها مذعورين.

وفي الوسط كانت الفيدرالية خياراً لإقليم بونت لاند، لكـن ميناء «بصاصو» الـذي كان الشـريان الاقتصادي لهـذا الإقليـم تحـول إلى بوابـة عبور للاجئيـن بالآلاف هرباً من الحرب الأهلية وتقسـيمات الجغرافيا الجديدة على الأرض.

أمـا العاصمة مقديشـو فقـد كانت مكاناً لاسـترخاء امـراء الحرب طـوال عقد ونصف من الزمن يتقاسـمون أرباح مطاراتها وموانيها وينصبون نقاط التفتيش عند كل كيلومتـر. وكانت النتيجـة أن أكثر من أربعة ملايين صومالي يغادرون بلادهم هرباً من الحرب الأهلية.

كانـت منافذ خروج اللاجئين مـن الصومال متعددة. غيـر أن أبرز هـذه المنافذ كان ميناء «بصاصو» ثم ميناء «بربـرة». آخرون قدموا إلى اليمن أثناء إشـتداد الحرب الأهليـة فـي الداخل عبـر ميناء «كسـمايو»، حيث كانت رحلتهم تسـتغرق ما يزيد على سـبعة عشـر يوماً، وقد لقي العديد منهم حتفه.

لـم تكن القبيلـة التي تُعد دين الصوماليـين غائبة، كسـبب دافـع للجـوء إذ أن ثـارات كثيرة خلفهـا امراء الحـرب كان من نتائجها تدافـع المئات من ابناء القبائل خارج الصومال.

على أن الصومال الذي تتركز اركانه الاجتماعية على أربعة أعمدة قبلية: «الدارود»، «الدر»، «رحنوين»، الهوية وأقليـات أخرى تشـكل ٪12.. لا يمكـن احتواء المصالح فيه أو تقاسـمها بالتراضي كما يبدو بطريقة يسيرة إذ يخرج من بطون أعمدتها الأربعة أسياخ حديد متمترسة عند كل باب ونافذة.

وقد كان اللجوء قد بدأ من قبيلة «الدارود» التي خرج من رحمها الجنرال محمد سـياد بري والرئيس الحالي عبدالله يوسـف وهو الآن مستمر من نفس القبيلة. وما بين إنهيار الدولة حتى الآن كان نصيب القبائل الأخرى خصوصـا «الهويـة» كبيـراً أيضـاً إذ خـرج الكثيـر من أبنائها بسـبب ظلم نظام سـياد بريه ثم بسبب سيطرة أمـراء الحـرب وهي الآن تعد القبيلة التـي ينتمي إليها «إتحاد المحاكم الإسلامية»..

كذلـك فإن القبيلتين الاخريتـين (رحنوين) و(الدر) لم تكونا بعيدتين كثيراً عن هذا المشـهد وكانتا تتقاسـمان نفس المصير.

ويتفـق المسـؤولون فـي الصومـال علـى أن إيقـاف عمليـات التدفـق للاجئـين أمـر غيـر ممكـن. وقـد كان تصريـح الوزير علي عبـدي اواري وزير الإدارة المحلية وتنميـة المحافظات للصحيفة، في عدد سـابق، دال على ذلك: «ليس لدينا لا الامكانات ولا المعدات اللازمة لإيقاف هـذا الأمـر، إن الحرب لم تعـد تقدم من خيـار آخر لهذا الشعب».

ومنـذ إنهيـار النظـام أعلنـت اليمـن إسـتعدادها لإسـتقبال اللاجئـين الصوماليـين إلتزامـاً بالإتفاقيات الدوليـة ومنهـا اتفاقية جنيف. غير أن هذا الاسـتعداد ظهـر ناقصاً ولم يبارح مكان سـواحل مفتوحة وبعض مخيمات متواضعة.

وتزايـدت في الأيـام الماضية موجـة النزوح للاجئين الصوماليـين. وما بـين يوم وآخر تتسـابق الأخبار عن غرق العشـرات والمئات من اللاجئـين الصوماليين لدى موقـع المفوضيـة السـامية التـي تـرى في هذا مكسـباً للحصول على مزيد من الدعم الدولي.

وقـد اسـفرت الفيضانات في مدينة «بلدوين» شـمال غـرب مقديشـو قبل أيـام في نـزوح أكثر مـن مائة ألف صومالـي. كذلـك فـإن نـزوح الصوماليـين مسـتمر من العاصمة، حيث يسـيطر اتحاد المحاكم الاسلامية الذين يقومون بتقديم المساعدات لمؤيديهم.

ويضطـر الكثيـر مـن الصوماليـين في الداخـل قبل العـزم على رحلة اللجوء نحو اليمن إلى ارتكاب جريمة أو سـرقة حتـى يتمكن مـن الحصول علـى (40) دولاراً امريكيـاً مقابـل نقله في قارب قـديم الكثير منهم ينقلب في البحر ويكون لقمة سـائغة لأسـماك القرش. لتصبح تجـارة نقـل الصوماليين مربحـة لقراصنـة عديدين لم يجدوا تعباً وقـت الحاجة إذا ما أضطروا للتخلص من أحدهم وسط البحر.

وفـي قـارب لا يتسـع لأكثر مـن (50) شـخصاً يكون اكثر من (120) لاجئاً صومالياً يشـقون عباب البحر في توجس وخيفة ويجلسون دون حركة وتتراكم مخلفاتهم على ثيابهم وأجسـادهم. فيما يكون المهربون بمسـكون بسـيخ حديدي مدبب الرأس جاهزين للإسـتغناء عمن في المركب وقت الحاجة. بل إن بعضهم يتعرض للضرب المبـرح حتى يفقـد وعيه ثم بعدها يلقى فـي البحر غير مأسوف عليه.

ويواجـه اللاجئون الصوماليون العديد من المشـاكل لعـل أبرزهـا أنه غير مسـموح لهـم الإلتحـاق بالتعليم الفنـي والمهني كما لا يوجد تعليـم جامعي للاجئين ولا برامـج لمحـو الأمية للكبـار. كذلك فإنهم لا يسـتطيعون التنقل بحرية بين المدن مما يجعلهم يلجؤن للتهريب.

وفي الجانب الصحي يعيشـون ظروفاً صحية مزرية وهنـاك العديـد من الحـالات التي يتطلـب نقلها للعلاج فـي الخارج وما زالت في اليمـن تنتظر الموت كما حدث لكثيرين.

وفي مجال العمل لا تتوفر فرص عمل للاجئين سـوى ممارسـة بعض الأعمال مثل غسـيل السيارات وخياطة الأحذيـة كمـا يعمـل الكثيـر من النسـاء كخادمـات في المنـازل وأخريات متسـولات مما يعرضهن للتحرشـات الجنسية والإغتصاب أحياناً.

عـلاوة على ذلك فـإن الحكومة اليمنية لم تحدد حتى الآن أي معاييـر ليتـم تحديد حالات اللاجئـين وفقاً لها وذلك لعدم صدور قانون خاص باللاجئين.

ويواجه العديد من اللاجئين عقوبات واحتجازات في السجون لشـهور وبعضهم لسنوات في قضايا بعضها عادية ولا يتم تنصيب محامين لمتابعة قضاياهم.

كذلـك فـإن وزارة حقـوق الإنسـان لـم تنشـئ حتـى الآن ضمـن هيكلهـا إدارة للاجئـين، الأمر الـذي اعتبره الكثيرون انتهاكاً لحقوق الانسان.

وتبقـى المشـكلة الكبرى أمام اللاجئـين الصوماليين وقوعهـم بـين إضطهـاد المفوضيـة السـامية التـي ظل مسؤولوها يجلسـون على مكاتب فارهة ويتطلعون من النافذة العليا على لاجئين يقفون تحت حرارة الشـمس، عند عتبات المفوضية لسـنوات طـوال دون أن يحصلوا حتـى على أدنـى حقوقهـم.. لتبقى المسـاعدات الدولية المخصصة بنوداً في جداول نقاشـات لمشـاكل اللاجئين في فنادق خمسة نجوم في بعض الأحيان وسبباً لفساد أبطاله المسؤولون في المفوضية أحايين أخرى..

كذلـك فـإن الحكومة اليمنيـة التي تتلقى هـي أيضاً الدعم والمسـاعدة لإسـتضافة هؤلاء اللاجئين غابت عن المشـهد الميدانـي واكتفـت بأخذ المسـاعدات دون تقديم الخدمات.

وما بين مفوضية قابضة على خمسة ملايين ومائتي ألف دولار هنا وحكومة تفتح خزانتها لمساعدات دولية تبقى أحوال اللاجئين الصوماليين في تدهور مستمر.

الاربعاء 15 ذي القعدة 1427هـ الموافق 6 ديسمبر 2006 العدد (82)
Wed. 15/11/1427 - 6 Dec. 2006 No. (82)

شرماركي

■ عـدن - سامـي غالـب

أمضى شرماركي* قرابة الشهر في غرفة بالدور الثاني لمسكن بائس في حي البساتين، مربوطاً من عنقه إلى جسم صلب، بواسطة سلسلة حديدية، قبل أن تقرر والدته تسليمه إلى قسم الشرطة للتخلص من الصداع الذي يلازمها جراء فرط حيويته وتمرده على الأماكن المغلقة وكل ما له علاقة بالجدران.

دون سابق موعد اقتحمت «أيان» مكتب عبدالله فدعق (عاقل البلوك 7 في البساتين) حاملة أمامها على الطريقة الصومالية «نجمة» في قماط، وفي يدها سلسلة حديدية تنتهي بطوق يلتف حول عنق «كاره الجدران» المسحوب وراءها.

كان المشـهد لا يُحتمـل، وكانـت نوبـة الغضـب ما تزال تسـيطر على آيان (31 سـنة). وتخفيفاً لحـرج الحضور من الصوماليـين والغريـب الذي لم تتوقع وجوده، قبلت على مضض إخـراج مفتاح من صدرها لفتح القفل الذي تنعقد به السلسلة الحديدية حول عنق شرماركي.

تنـاول المفتـاح مـن والدته، وفتح القفل بمهارة خبير. انفرط الطوق الجهنمي من حول عنقه قبل ان يجمعه بين يديه في سلاسـة تكشـف عن حميمية علاقته بأداة التنكيل به، هو إبن العاشـرة الذي كتب له ان ينتحب (حياة الصومالي في البسـاتين نحيب داخلي متصل) وحيداً في غرفة ملحقة بسـطح بيت، إنتظاراً لعودة أمه من جولة يومية بحثاً عن خبز.

جلس شرماركي ساهماً على متكأ خلف كرسي فدعق، أي على بعد متر ونصف من الكرسي الذي أجلس عليه، سانداً ظهره إلى جدار آخر في انتظار نتائج مداولات يجريها الحضور مع والدة تتضور جوعاً، وليست على استعداد لتلقي موعظة في أصول التربية، وهمُّها الآن إرضاع «نجمة» الوافدة الجديدة إلى عالم البساتين الغارق في الفوضى.

إلى شرماركي ونجمة يظهر أبو بكر في وثائق وزارة الداخلية اليمنية والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين بوصفه الشـقيق الأكبر. هذه جزئية هامشـية جداً، لكن «النداء» ملزمة بالخوض فيها، إذ لا متن أصلاً في عالم جماعة بلا قطب يشدها، تناثرت عشوائياً، لا وجهة لها، ولا واجهة تنتظم خلفها.

تحمل أسـرة شـرماركي الحالة رقم 4/18945 بحسب وثائق مصلحة الجوازات والمفوضية، الصادرة في 29 مارس 2006. تحـت هـذا الرقم صدرت ثلاث بطاقات: الأولى للأم المولودة عـام 1975 ودخلت اليمن عام 2000، والثانية للذي يحمـل وثاقـه بيديـه، المولود في «جال كعيو» عام 1996، والثالثة للشـقيق الأكبر أبوبكر، المولـود في عدن عام 1993، فسبق أمه إلى عدن، وسبق شرماركي إلى الحياة، بحسب بيانات الداخلية والأمم المتحدة.

لم تحظ «نجمة» ببطاقة لنعرف عمرها الإسـمي، لكن الأم التي انصرفت تماماً لإرضاعها معطية ظهرها لشـرماركي، أبلغتنا بأنها أنجبتها قبل 15 يوماً.

بالنسـبة لي كان شـرماركي الزاهد الوحيد عن البوح بين اللاجئين الذين قابلتهم على مدى عشـرة أيام، أمَّا الكلمة الوحيـدة التـي نطقها فهي إسـمه: محمد، وقيل لي أن «محمد» اسـم تدليعه، وتسـاءلت: متى كانـت المرة الأخيرة التي سمع أحداً يناديه بهذا الاسم؟

عاد إلى عالمه مجدداً، سـاهماً، زاهداً، سـانداً ظهره إلى جدار، قابضاً بيده اليمنى سلسـلة حديدية، سـاكناً من فرط إذلاله.

لدى عبدالله محمد طاهر ما يقلقه من تفشي السوق السوداء في حي البساتين، فالخدمتان اللتان يبيعهما مقابل 700 ريال و500 ريال صارتا مهددتين بسبب ما يصفه بـ«النكاح الأسود».

الشيخ عبدالله هو المأذون الشرعي للاجئين في البساتين (هكذا يُقدِّم نفسه) طبّق توافق الجمعية والقنصلية والعقال والعلماء و(إن شئتم أيضاً) المثقفين.

يضج الشيخ الستيني حيوية، كيف لا، وهو استاذ الاحصاءات الحيوية، والوحيد الذي بدا جاهزاً لتسهيل مهمة صحفي يبحث عن مؤشرات تكشف حال الجماعة الصومالية في عدن.

أبرم هذا العام نحو 2000 حالة طلاق، و200 حالة زواج. وإذا صحت حساباته فإن جماعة برمتها تتحلل جراء البطالة والفاقة والضغوط النفسية والاجتماعية، والنبذ والاستعلاء المرضي.

مأذون بعصا مارشالية يحارب النكاح الأسود

● عبدالله محمد طاهر

حسـناً، لـدى مـأذون البسـاتين مـا يعـزِّز صدقيـة إحصاءاتـه السـابقة. العـام الماضـي حـرَّر 3551 مذكرة طلاق مقابل 431 عقد زواج.

لكـن صناعته باتت مهـددة. «عمري ما سـمعت بنكاح أسود إلا في البساتين»، تذمر الشيخ من الدخلاء الذين لا يفقهون شيئاً في الدين ولا في الشريعة، ولا في أبجديات شـغل المأذون الشـرعي. إنـه يضطر إلـى معالجة خطايا هـؤلاء الدخـلاء، وتدارك فضائـح وويلات قد يتسـببون فيهـا، غالباً مـا يلجأ إلى إبرام عقود جديدة شـرعية، أو نقض أخرى لا تستوفي شروط الزواج السليم.

على أن هذا الممسـوس بخطر السـوق السـوداء لديه مـا يفاخر بـه: «كل أولئـك الأولاد والبنات الذين شـفتهم في المدرسـة جاءوا إلى هذه الدنيـا بعقود النكاح حقي». كان علـيَّ أن أسـاير شـيخنا الضاج الـذي يجلس أمامي ويـده قابضـة علـى رأس عصـاه، كمارشـال حقـق لتوه اختراقاً كبيراً في جبهة الأعداء. الأطفال الذين لجأوا إلى اليمن قبل 15 سـنة -يستطرد المارشال- كبروا وتزوجوا وصـاروا آبـاء وأمهـات يرسـلون أطفالهـم إلى مدرسـة البساتين.

بوسع خبير في برنامج السكان التابع للأمم المتحدة أن يتأفف من نشاط «المأذون المتباهي»، فمعدل الخصوبة لدى اللاجئين الصوماليين قد يكون الأعلى في العالم. سوء التغذية منتشر بين الأطفال والامهات، والبطالة متفشية، ومخصصات المفوضية السامية لا تكفي.

طبق مؤشـرات الشـيخ عبدالله، وليس لديّ أي تحفظ بشـأنها إذ أن مشـاهداتي ترجح صحتهـا، فإن ما حققه من إنجازات في السـنوات العشر الأولى يكاد يتبخر في ظرف عامين.

لكـن مـا ذنبه هـو الـذي كرس وقتـه وجهده لتيسـير وصـال أبنـاء جلدته؟ ماذا بوسـعه أن يفعل هو «التعبان مـن السـهر إلـى بعد نص الليـل» في مكتبـه لعمل كل ما ينبغـي للتوفيـق بـين أزواج متخاصمـين، أو تفريقهـم بإحسـان؟ مـا الـذي اقترفه هو الـذي تأتيه يومياً نسـاء هجرهـن أزواجهن بطلبن وثائق طلاق، تكون برهاناً على أنهـن وحيدات إذا قُدِّر لهن يومـاً أن يلتقين بعثة أجنبية أو دولية تنظر في طلبات هجرة من اليمن؟

ألا يكفيه الأذى الذي يلحقه مأذونو السـوق السوداء، وهـم نحو «سـتة نفر» يقبلـون لإبرام عقـود نصف المبلغ الذي يطلبه.

ثم إن لديه ما يؤكد سـلامة نواياه وإخلاص دوافعه، فأغلـب الزيجـات التي أبرمها هي لشـباب وشـابات في الفئة العمرية (20 – 30 سـنة)، وأن البنات دون 18 سنة اللواتـي زوجهن لا تتجـاوز نسـبتهن 20٪. وأن كثيرات ممن زوجهن هن من الأرامل والمطلقات.

وبالنسـبة لمـأذون يقاسـم أهـل البسـاتين عذاباتهـم ومحنهـم وأحلامهـم الصغيرة فإن الإنجـاز الأعظم الذي تبـرق عيناه كلما اسـتدعاه هـو أن 3٪ من الزيجات التي عقدها في الـ11 شهراً المنصرمة من العام الجاري أطرافها رجال ونساء وحيدون في عقدهم السادس أو السابع.

الطـلاق هـو الوجـه الآخـر للجـوع وسـوء التغذيـة فـي المسـماة: البسـاتين. مـن الملاحظة الشـخصية ومن خلال عشـرات الجلسـات واللقاءات في خرز والبسـاتين ومستشـفى الصداقـة وأدرا والمنظمة السـويدية ومكتب العاقـل محمـد ديريه رئيـس لجنة اللاجئين فـي المخيم، وعبدالله فدعـق عاقل البلـوك 7، وآخرين مـن الضحايا والمنكوبـين الذين قابلتهم، تبين لي الوجه المرعب للكارثة الصوماليـة، حيث المـرأة تتحمل الأهـوال لإطعام أطفال غـاب آباؤهم في الزحـام أو هجروا البـلاد أو قضوا في حادث طريق أو غرقاً، أو قتلوا في معارك في الصومال.

تتحمـل المـرأة ضريبـة فادحـة، حتـى أن الجماعـة الصوماليـة في عدن تـكاد تأخذ نمط المجتمـع الأمومي، حيث ما تبقى من سـلطة تمارس داخل الأسـر محتكر من قبـل الأم، ويـندر أن تجد آبـاء في البسـاتين. تدفع المرأة ضريبـة عدة زيجات فاشـلة، وليـس أمراً اسـتثنائياً أن تصادف امرأة ترعى خمسـة أو سـتة أبناء من زوجين أو ثلاثة متعاقبين، قاموا بعملية التخصيب ثم تواروا خلف الإحباطات والخيبات المتوالدة من انتظارات مستدامة.

غيـر أن مئـات من حالات الطـلاق نجمت عن صراعات زوجية عنيفة. «أنا مرهق بسـبب السـهر، النسـاء يأتين إلـى مكتبـي ليشـكين الأزواج لعـدم النفقـة، والأزواج يضيقـون مـن شـكاوى زوجاتهم»، قـال الشـيخ عبدالله محمـد طاهر متأسـياً على حـال أبناء جلدتـه، مؤكداً أن مكتبـه يظـل مفتوحـاً حتى سـاعة متأخرة مـن كل ليلة، مخنوقـاً بـالأزواج المتخاصمـين، والنسـاء المهجـورات الباحثـات عـن وثائق طلاق مـن رجال منسـيين. قبل أن يكشـف بعداً جديداً في علاقتـه المتأزمة بالمنظمة الدولية أخطر من الخلاف الثقافي بشـأن الزواج المبكر ومعدلات الخصوبة.

«الأمم المتحـدة لـم تسـاعدني مطلقـاً»، شـكا الشـيخ المتحسر على حقبة ربيعه في البساتين، وقت كان يحظى بدعم القنصلية وثقة العلماء واعتراف الأهالي به كممثل شـرعي وحيـد لشـؤونهم الزوجيـة. أمَّا الآن -يشـخص عبدالله الحال- فقد اتسـعت السـوق السـوداء، وانتشر الفسـاد في البساتين. أمضينا سـنواتنا الخمس الأولى هنا -يواصل الشيخ مستعيراً لغة باحث اجتماعي- دون أن يظهر سـارق واحد، وبعد ذلك بدأت المظاهر السـلبية كالسرقة والتسول والفحش.

التـردي القيمـي فـي الجماعـة المنفيـة اسـتزاد مـن اسـتعلاء المحيط، خصوصـاً وأن المنطقـة مطوقة بحزام عسـكري، وعابريـن مـن شـتيت مناطـق لا يتوانـون في ارتكاب المحرمات واستغلال النساء الوحيدات الواهنات المذعورات. «فساد قوي جداً»، غصَّ الشيخ عبدالله طاهر، ملخصاً المشهد البساتيني من الداخل.

عبَـرَ عبداللـه، ابن قبيلة داروت اسـماعيل، البحر إلى عـدن ضمـن الأفـواج الأولى فـي أبريـل 1991، قادماً من بوصاصـو شـرق الصومـال. وبعـد سـنوات أنيطـت به وظيفـة المـأذون الشـرعي، لكـن علاقته ببعـض الأطراف المؤثـرة توترت قليلاً في السـنوات الأخيـرة. فهو حبس 10 مرات على الأقل في السنوات الخمس الأخيرة بسبب ابرامه عقوداً بين يمنيين وصوماليات، كما أبلغني المقدم شـوقي محمد علي، مسـؤول التحريات في قسـم شـرطة البساتين، مخالفاً بذلك القوانين اليمنية، وقد أحيل مرات إلى المحكمة، وصدرت بحقه أحكام مخففة.

وتحـت ضغـط المنافسـين الدخـلاء ورواج السـوق السـوداء يُرجح أن الشـيخ عبدالله تخفف بعض الشيء من قواعد عمله الصارمة، واتخذ منفرداً اجراءات ميسرة لطالبـي الزواج، مـا أفقده ثقة القنصليـة الصومالية في عـدن. وقـد سـمعت انتقـادات لأدائـه من القنصـل أحمد آدم، الـذي لـم يُخـف خيبـة أملـه مـن المأذون الشـرعبي الـذي وضعت القنصليـة ثقتها به لكنه تـورط في بعض التجاوزات».

على أية حال ما يزال الشخص الذي يمكن طرق مكتبه (الذي لا يعدو أن يكون غرفة في منزله تضم كرسياً واحداً ولافتـة علـى جدار تعلن للقادمين أنهـم الآنَ في مكتبه، لا منزله!)، وقد سـمعت من القنصل تشخيصاً عن الأوضاع الاجتماعيـة فـي البسـاتين يـكاد يتطابـق وتشـخيص المـأذون الـذي خيب توقعاتـه. وطبقاً لآدم فإن البسـاتين

● في مكتب داخل منزله، محاصراً من المجتمع الدولي

على عكسه بدا أبوبكر، المولود في عدن قبل لجوء أمه إليها بسبع سنوات، الذي تظهر بطاقته المذيلة بتوقيع المسؤول الحكومي على اليمين، وتوقيع مسؤول المفوضية على اليسار، أن فئة دمه A+.

صاحب الدم الخفيف كان صاخباً أكثر مما يطيق حضورٌ مصعوقون. قوبل بالصد، الذي يريد لفت الانظار في مرحه وحركته الدؤوبة وأسئلته الفضولية التي كانت ستثير الإعجاب في مناسبة اجتماعية أخرى. كان لحظتها يعيش خارج عالم شرماركي، غير واع بالمصير الذي تنحدر إليه الحالة رقم 4/18942. ولم يكن أحد ليلومه فالشقيق الأكبر في الوثائق الوطنية والامنية المفتقرة إلى «قوة الاداء»، ليس سوى الإبن الثاني لـ«آيان» المولود قبل 4 سنوات فقط (أي بعد 9 سنوات من ولادته الرسمية) في موضع ما من بساتين ملاّى بأفخاخ نصبت لعصافير ذوات أعشاش حديدية.

التزم شرماركي الحياد، ساندا ما يزال ظهره إلى جدار. كانت الفتحة اليمنى لأنفه دامية وما يشبه اللمعان يصدر من بقع شتى في جلد بلون القهوة، كانت تلك جروحه من علقة عنيفة تلقاها قبل دقائق.

قالت «ايان» إنها تضطر إلى ضربه إرضاء لأصحاب المكان الذين آووها، لأنهم يضيقون ذرعاً بمشاغبات ابنها.

● رفقة شقيقه الأكبر أبوبكر!

● أم حنون فقدت جهاز السيطرة

«ليش يخرج عند الناس؟»، كان هذا سببها الثاني، فهي تخشى عليه من الاعتداء أو الاستغلال الجنسي. تدخل بعض المترددين على مكتب فدعق، مؤكدين أن «كاره الجدران» يذهب بعيداً إذ يغادر الغرفة، وغالباً ما يدخل في مشاجرات، ويتعرض للضرب المبرح من أطفال يكبرونه.

وإذ سُئلت إلى أين كانت تعتزم سوقه، أفادت: « إلى قسم الشرطة ليتحملوا مسؤوليته، أمَّا أنا فلا أضمن تصرفاتي معه». بجمل قصيرة كانت تجيب لكأنها قاصة محترفة، لكنما هي الحاجة التي تفرض عليها الاقتضاب طباً لصفحة التوضيحات، والتفرغ للمهمة التي تتصدر قائمة أولوياتها: البحث عن خبز.

شرماركي الساهم الوسيم، بمسحة الكبرياء على جبينه والتماع النبل في عينيه المرهقتين، كان يفقد السيطرة على نحيبه للمرة الأولى، فقد ارتسم خطان مرئيان من الدمع على خديه، وكان عليَّ أن ألوذ بعبد العزيز محمد، الشخص الذي نزل مظلياً في المكان لينتشلني من بئر الهوان الذي كنت فيه. وقال لي إنه هرع إلى المكتب بعدما بلغه ما جرى. أوضح بأنه يعمل لصالح المفوضية ومنظمة «أدرا».

مستعيراً نبرة شخص ذي سطوة ونفوذ، يخفف من روع صحفي غريب غر إرتاد بمحض إرادته البساتين، أكد أنه سينقل الحالة رقم 4/18942 إلى المعنيين في مكتب المفوضية و«أدرا» في خور مكسر. وزاد: «سنعمل على ضمان إدخاله المدرسة ومساعدة والدته على التفرغ لكسب رزقها».

كان إيقاع حركة أبو بكر قد انخفض قليلاً، كما أن فضوله انحسر بعدما التقط له زميلي عدة صور، بعضها رفقة شرماركي الكان ما يزال قابضاً على وثاقه الحديدي، واقفاً على قدميه، وظهره لا يستند إلى جدار، للمرة الأولى منذ دخوله.

* شرماركي هو الرئيس الثاني للصومال بعد الإستقلال، حكم الصومال للفترة 1965 – 1967، واغتيل على يد أحد حراسه في الإقليم الأوسط، ليسيطر الانقلابيون العسكريون بقيادة محمد سياد بري على حكم البلاد قرابة ربع قرن.

تمتع عبدالرشيد شرماركي بشعبية جارفة، وكرس خلال حكمه تقاليد ليبرالية. وما يزال كثيرون في الصومال يستبد بهم الحنين إلى عهده، ومنهم أسرة شرماركي الذي ولد بعد 30 عاماً من استشهاد الرئيس الأسبق.

تشهد حالة فوضى في العلاقات الأسرية، وفي تنظيم الزواج والطلاق، عازياً ذلك إلى نمط اللاجئين الذين وفدوا على اليمن في السنوات الست الأخيرة. هؤلاء في الغالب أميون ومن فئات اجتماعية دنيا قدموا من جنوب الصومال لأسباب تتصل بالفقر والتحلل الاجتماعي جراء سنوات الحرب، خلاف اللاجئين الأوائل الذين فروا من العاصمة مقديشو ومن الشرق لأسباب سياسية، وخوفاً من الانتقام السياسي والثارات القبلية.

الفوضى لا تصدق في تنظيم العلاقات بين الجنسين، وقد سمعت قصصاً مأساوية من مختلف الجهات المتصلة بحياة اللاجئين، منها قصص أزواج اختفوا في مهب عواصف الحرب في بلادهم، والفاقة في موطن لجوئهم، ثم عادوا إلى زوجات سئمن الانتظار فقررن الارتباط بغيرهم. وفي البساتين يلجأ الأهالي إلى الزواج التقليدي لأسباب قبلية (إذ أن نسبة كبيرة منهم ينتظمون طبق معايير قبلية فيسكنون معاً، ويتجاورون ويتزاوجون)، وهم في الشتات، وخارج الدولتين الصومالية واليمنية، لا يجدون مانعاً من تنظيم علاقاتهم الأسرية ذاتياً. استطراداً، فإنهم إذ يتفادون خدمات الشيخ عبدالله يوفرون نصف قيمة الأتعاب التي يطلبها. وعلاوة على ذلك فإن اعتبارات اجتماعية تدفع إلى سلق زيجات ستراً لشبانهم من لذعات ألسنة الجيران.

في أوقات سابقة كانت القنصلية المطمئنة إلى عمل المأذون الشرعي تصادق فوراً على عقود الزواج التي يبرمها، أما الآن حيث الشك والهواجس المتزايدة تطمر العيون والأفئدة، فلم تعد تملك إلا التسليم بالعجز حيال حالة الفلتان الراهنة.

«قدمنا مقترحات إلى المفوضية بشأن تنظيم عقود الزواج، والخروج من هذه الفوضى، لكنها لم تتجاوب» قال مغصوصاً أحمد آدم القنصل الذي التقاني في مقر الجالية الصومالية في المعلا، لأنه لا يجد في مكتبه الملحق بمنزله موضعاً لاستقبال صحفي، إذ أن المنزل والمكتب يغص بلاجئين بلا موائل.

إلى توصيف الظواهر الاجتماعية الطارئة في البساتين، يتفق المأذون الذي يصف نفسه بالشرعي، والقنصل المستاء منه، في تقييم تفاعل المفوضية السامية للاجئين، لكن المأذون إذ ينقد المفوضية التابعة للأمم المتحدة لا يذكرها بإسمها ولكن باسم المنظمة المتبوعة.

يُحمِّل الشيخ عبدالله طاهر، وقد تخلى الآن عن تباهيه، الأمم المتحدة مسؤولية الفوضى في البساتين، وبالتالي المتاعب التي يتعرض لها من الجهات الأمنية والقضائية في عدن.

● أحمد آدم

«دخلت السجن 7 مرات لأنني لا أحمل وثيقة (عمل كمأذون) من الأمم المتحدة»، تبَّرمَ عبدالله. «الحكومة اليمنية تشترط حصولي على هذه الوثيقة لكي تمنحني صفة مأذون شرعي»، أوضح قبل أن ينفخ: «هذه مسألة متعبة كثيراً». وعلى الأرجح فإنه استدعى جميع أزماته مع المجتمع الدولي الذي يحاصره، لكأنه أحد أضلاع محور الشر. كان يشحذ ذاكرته لاستحضار اسم منظمة أخرى تساعد اللاجئين، لكنه هو الغارق في وجوه الصوماليين وأسمائهم، فشل.

«وريلة!»، نادى أحدالمنتظرين في غرفة مجاورة ليسأله عن إسم المنظمة السويدية.

«رادا بارنن ما يساعدوني، ما يعطوني أي حاجة»، ختم أقواله الشيخ عبدالله محمد طاهر الجالس على كرسي أمامي واضعاً يده اليمنى على مقبض عصا المارشالية، بعبارة سمعتها عشرات المرات في خرز والبساتين، فخمنت أنه أراد تذكيري بعد جولتي الطويلة معه بأنه مجرد لاجئ من شرق الصومال يحيا مع طفلين، يحتاجان إلى رعاية المنظمة السويدية لرعاية الاطفال، أسوة بكل أولئك الأطفال الذين جاءوا إلى عالم البساتين بفضل عقود «النكاح الأبيض» التي أبرمها.

● نساء وأطفال ورُضّع على مشارف مخيم خرز

مساء الخميس الماضي تلقت فاطمة محمد عثمان، 19 سنة، المقيمة في بيت عمها في مدينة تعز إتصالاً من إحدى العاملات في السجن المركزي بمدينة إب، تشعرها بأن السجينة « ليزا » منهارة نفسياً وصحياً « لأن أحداً لم يزرها اليوم».

مسجونة منذ 7 شهور بتهمة الاختلاء

ليزا... والإعصار كاترينا

الثابت أن لا أحد يزور «ليزا»، 17 عاماً، عدا أختها فاطمة وأمها زعيمة، وفي العادة يزرنها مرتين في الأسبوع إنطلاقاً من تعز، وأحياناً من عدن. تنفق زعيمة، الأم الباسلة، 9 آلاف ريال أسبوعياً لغرض تغطية كلفة انتقالها في التاسعة صباحاً إلى إب، وتزويد «ليزا» بمصاريف أسبوعية، ولتغطية نفقات أخرى صُعُب عليها، هي التي لا تجيد العربية، كما ابنتها، أن تفند لي بنود صرفها، أثناء لقائي بها في مكتب محمد ديريه رئيس جمعية اللاجئين في البساتين، وقد فهمتُ بالكاد أنها تضطر إلى دفع مبالغ مالية لتسهيل الزيارة أو لمتابعة ملف ابنتها في نيابة جبلة.

لزعيمة خمسة أبناء، أكبرهم عبدالقادر، 24 سنة، المريض النفسي منذ صدمة فقد أبيه (الزوج الأول لزعيمة) عام 1998 جراء قذيفة عشوائية في الحرب الصومالية. حالياً يقبع عبدالقادر الإبن الأكبر لزعيمة في سجن تعز المركزي منذ سنة بسبب مشاجرات مستمرة في شوارع مدينة معشوقة من المجانين!

وإلى فاطمة وليزا وعبدالقادر، هناك صالح. 12 سنة، وعثمان، 16 سنة، الذي رافق أمه خلال زيارتها عدن الأسبوع الماضي لغرض إيصال حالة «ليزا» إلى مكتب المفوضية في خور مكسر.

تنفق زعيمة 9 آلاف ريال أسبوعياً لزيارة ليزا ومتابعة ملفها لدى النيابة، أي 36 ألف ريال شهرياً، ما يعني أن هذه المرأة المطلقة من زوجها الثاني قبل 6 سنوات، قد أنفقت نحو 200 ألف ريال لتغطية مصاريف زيارة ابنتها المحبوسة احتياطياً في إب منذ 7 شهور بتهمة الاختلاء!

كيف تدبر زعيمة هذا المبلغ أسبوعياً؟ تقوم بتطريز وتجهيز 100 غطاء رأس (مقرمة) كل ثلاثة أيام، وتتولى ابنتها الكبرى فاطمة انجاز 50 مقرمة، وتخصصان الجزء الأكبر من العائد الذي يأتيهما من صاحب أحد المحلات في تعز (وهو حسبما فهمت لا يتعدى 30٪ من سعر الوحدة).

زعيمة كانت في عدن طيلة الأسبوع الماضي، لعرض تطورات حالة ابنتها على محمد ديريه، الرجل الذي لا يعرف الراحة ويمضي ساعات يومه مستقبلاً في مكتبه أصحاب الشكاوى والمظالم، أو متنقلاً بين أقسام الشرطة والنيابات والمحاكم والمستشفيات.

أبلغني محمد ديريه أنه حرر الاثنين الماضي مذكرة إلى مكتب المفوضية تطلب تقديم المساعدة لليزا. ومن المرجح أن تكون المفوضية التي تشكو من محدودية ميزانيتها قد نظرت في حالة ليزا، وقررت شيئاً ما بشأنها.

طبق رواية «الأم»، فإن ليزا اضطرت، لتساعد أسرتها، أن تعمل في محل كوافير في مدينة تعز. هناك تعرفت على زبونة تتردد على المحل اسمها كاترينا (اسم مستعار)، ونشأت بين الفتاتين صداقة، وفي يوم ما طلبت ليزا من والدتها السماح لها بمرافقة صديقتها إلى خارج المدينة لزيارة خالتها المريضة. بعد عدة ساعات كانت ليزا محشورة في غرفة من منزل في مفرق «جبلة» رفقة صديقتها وثلاثة شبان أحدهم عرض عليها الزواج (وتتحدث زعيمة العربية بصعوبة وهي بالكاد استطاعت أن تلفظ اسم جبلة)، ولما رفضت إبنه السابعة عشرة عرض الشاب، أخرج مسدسه، ملصقاً فوهته على جبينها طالباً القرب! قاومت ليزا التي اكتشفت أن صديقتها الطيبة استدرجتها مقابل المال إلى وكر ذئاب. وهي قاومت بشراسة وصرخت بكل ما أوتيت من قوة، فاقتحم رجال الأمن المنزل، وأنقذوها.

مراسل «النداء» في إب الزميل ابراهيم البعداني زار مكتب نيابة جبلة مستوضحاً عن حالة «ليزا»، وأبلغ هناك أن البنت بريئة، وأن التقارير الطبية تؤكد عدم تورطها في شبكة دعارة، وأن الصديقة المفضلة اعترفت باستدراج اللاجئة إلى المصيدة. لكن النيابة لم تفرج عن «ليزا» التي تصنف في القانون الوطني بأنها قاصرة، وفي الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل بأنها طفلة. وقد استمع مراسل «النداء» إلى تبريرات غريبة من رجال العدالة، أحدها أنه ما كان لليزا أن تمضي هذه الفترة في السجن لولا أن أحداً لم يساعدها!

وفقاً لزعيمة فإن ابنتها أخضعت 3 مرات لفحص طبي وتأكدت براءتها، وهي (أي الأم) التي بالكاد تستطيع التعبير بالعربية، شكت من سوء المعاملة في النيابة وفي السجن المركزي. كذلك شكت فاطمة، وقالت إنها غالباً ما تسمع ألفاظاً قاسية أثناء زيارة شقيقتها.

مراسل «النداء» نفسه تجرع سوء المعاملة في بوابة السجن المركزي، إذ ما أن علم أحدهم أنه جاء كصحفي لغرض زيارة الطفلة الحبيسة، حتى ابتدره معنفاً: «ما لقيت غير هذي الصومالية تسأل عليها».

أخفقت كل محاولات الصحيفة لزيارة المحبوسة احتياطياً منذ 7 شهور، بتهمة الاختلاء (!) طبق ما قررته نيابة جبلة.

وعلمت «النداء» أن زعيمة زارت ابنتها السبت، ووجدتها في حالة أفضل بعدما بلغ الإبنة أن شخصاً ما، غير الزائرتين الوحيدتين، حاول مقابلتها ولم يفلح لأن الزيارة ممنوعة على أي غريب، باستثناء الأقارب، وفق نظام السجن، لكن وجبة إفطار تمكنت صباح الجمعة الماضية من عبور بوابة السجن لتصل إلى النزيلة المنسية.

لم تزر «الأم» ابنتها أمس الثلاثاء، ومن المرجح أنها لن تستطيع زيارتها خلال الأسبوع القادم إذْ لم يعد لديها أية فرصة للحصول على أموال لتغطي مصاريف انتقالها. وقد طلبت من فاطمة أن تتصل بمقر الصحيفة مساء الاثنين لتنقل لنا رجاء بأن يقوم شخص ما بزيارة ابنتها في اليوم التالي، لتشعر بأن جهة ما تتابع قضيتها.

«النداء» أبلغت منتدى «الشقائق» العربي بحالة ليزا، وتلقت وعداً من المنتدى بتكليف محامية بمتابعة ملف صبية قاصرة حملها إعصار كاترينا إلى مفرق جبلة، وأنقذها رجال الأمن من الاغتصاب لكن النيابة قررت قبل 7 شهور رميها في السجن بتهمة الخلوة!

في الشأن الصومالي

د. علي عبدالكريم*

الصومال الشقيق إلى أين؟؟

لم يعد هذا السؤال خاصاً بالصومال وحده، حيث لنا أن نقول: من شابه أخاه فما ظلم. حال الصومال هي من حال العراق وفلسطين ولبنان والسودان، والبقية تأتي. الميزة في الحالة الصومالية أن فعالياتها، بتعدد ارتباطاتها وانتماءاتها، عبَّرت بشكل مكشوف عن واقع مماثل تعيشه كثير من البلاد العربية بشكل مكبوت أو مُغطى إلى حين، إن لم تعِ الأنظمة العربية حقيقة ما آل إليه الوضع في الصومال وحقيقة أسبابه.

والميزة الثانية للشأن الصومالي أن الاشقاء هناك عجلوا بفتح الجراح ولكنهم افتقدوا إلى الجرَّاح.

إعادة إكتشاف الدولة

إن الحالة في الصومال الشقيق تؤكد الدعوة الحقيقية لإعادة اكتشاف الدولة، وهل هي شيء مجرد يُعامل بشكل مستقل عن المجتمع بتقسيماته الطبقية وطبيعة العلاقات الاجتماعية والتوازنات التي تحكم المصالح بعيداً عن تجسيد إرادة الناس ومصالحها عبر دولة يتوافق عليها الجميع؟ وهل الدولة، التي سادت فترة، أو تلك التي نبحث عنها لترتيب أوضاع شعب الصومال، هي تغيير سياسي حقيقي للقوى على الأرض لجملة تحالفات طبقية واجتماعية تحتكم إلى شرعية أخرى غير شرعية طرف أو أطراف، وتنحو باتجاه البحث عن آلية قانونية وتشريعية لصيانة حقوق أبناء الصومال بعيداً عن الانتماءات الضيقة؟ أم هل الدولة التي يتم البحث عنها من خلال كل المؤتمرات التي شهدتها الفعاليات الصومالية المختلفة، بدءاً من مؤتمر عرتا، ومروراً بمؤتمر جيبوتي، ومؤتمر نيروبي الذي استمر لأكثر من عامين بدعم دول «الإيجاد» وتواجد مخز للمجموعة العربية، وتمخض هذا المؤتمر، من خلال المفاوضات الماراثونية، عن التوصل إلى اتفاق المصالحة الوطنية الصومالية، تلك المصالحة التي حرصت على إبراز ثلاثة عناوين كأرضية مستقبلية يجري البناء عليها، وهي:

- الميثاق الانتقالي.
- شكل نظام الحكم.
- تركيبة البرلمان المقبل.

وقد ثارت خلافات جوهرية بين الاطراف، تمثلت أبرز تلك الخلافات في النقاط التالية:

- مسألة الفصل بين الدين والدولة.
- وضع اللغة العربية كلغة أساسية.
- طريقة انتخابات البرلمان الانتقالي.
- عدم الاعتراف بالوضع الخاص لما يسمى بجمهورية أرض الصومال.

الصومال بين الحاكم والمحاكم

واضح حتى الآن أن المشكلة الصومالية، بعد أقلمتها وتدويلها، قد دخلت في منعرج جديد بالبروز المفاجئ من القوة والامتداد وطبيعة التسلح والمشروع الاسلامي الذي تمارسه المحاكم الاسلامية والتي باشرت عملية إسقاط للمواقع والمدن ومحاصرة قوات تواجد الحاكم «عبدالله يوسف» في منطقة بيداو.

المشروع الذي حمله الحاكم استند إلى دعم إقليمي وشبه دولي وعربي لم يتمثل على الأرض في برنامج ورؤية سياسية شاملة تنهض بأعباء إعادة تكوين الصومال الجديد. ظل عبدالله يوسف، وفق العلاقات المعقدة التي تربط أطراف ائتلافه وتحالفاته الاقليمية، أسيراً للمطامح والمطامع الاقليمية، في وقت تطرح المحاكم نفسها كمبشر منقذ للصومال، بمشروعها الاسلامي الذي آثار حفيظة الراعي الاساسي لصراعات الاطراف الصومالية والاقليمية (الولايات المتحدة) خوفاً من تمدد جديد للقوى الاسلامية بطابعها الطالباني، أو هكذا تم تصوير الامر.

الحالة بين الحاكم والمحاكم تحمل بارود انفجار للشأن الصومالي إذا أصر كل طرف على تبني رؤيته بالمطلق. ولهذا كان الفشل المؤقت للقاءات الخرطوم ولدخول الجحافل الاقليمية المؤيدة لكل طرف: إثيوبيا، وإرتيريا. والغريب في الحالة الصومالية أن كل الفرقاء الاقليميين بوجهات نظر مختلفة فيما بينهم تنطلق من قراءة رؤية الراعي الأمريكي.

الساحة الصومالية ساخنة تعج بالمشكلات الجسام. أرضية الصراع خصبة، ومشكلات الفقر والتشرذم المناطقي والقبلي توفر خامة طيبة لتمددات مشروع المحاكم، مع وجود دعم خفي إقليمي ودولي؛ ومشروع الحاكم المدني، الغائبة رؤيته ترتكز أكثر ما ترتكز على قوة الدعم الخارجي من «الإيجاد»، تلك نقطة ضعف. ومن هنا تعزف المحاكم على مقاومة الغزو وقوات الغزو، وتطرح البديل الوطني للدفاع عن وحدة الأرض الصومالية.

ولكن المشكلة أن القراءة أحادية الجانب التي تصر عليها المحاكم ستصل بالبلاد إلى حافة الحرب الأهلية، إذا أعادت تجربة طالبان في إدارة شؤون الصومال الفقير الممزق.

الصومال يعاني أربع مشكلات رئيسة تتطلب عوناً ودعماً صادقاً، كما تتطلب رؤية وطنية صومالية مشتركة لجميع الفرقاء الصوماليين، بتلاوينهم المختلفة، للمساهمة والمشاركة في إنجاز أربع قضايا رئيسة:

1 – إنجاز مشروع الدستور الانتقالي وشكل الحكم.
2 – التوافق على حل ونزع سلاح الميليشيات والفصائل المسلحة.
3 – برنامج إعادة الاعمار للصومال المدمَّر.
4 – الاتفاق على العناصر الضامنة والكفيلة بتحقيق وحدة الارض الصومالية، وفقاً لمصالح الشعب العليا، بعيداً عن عناصر القوة والميل العاطفي الغريزي.

تلك آمال على طريق المصالحة وإنجاز المهمة التاريخية، لإخراج الصومال من نفق الاغتراب، الذي ولجه منذ عام 1990.

*الأمين العام المساعد السابق للجامعة العربية

٩٦ × ٩٦ = بلاد مطلقة من بعيد

اعتدلت في جلستها ووجهت سبابتها نحوي متخذة هيئة شخص ينوي إطلاق حكم قاس بحق محدثه. لم تنطق بالحكم، وبقيت سبابتها على حالها في وضعية استعداد.

لم أفهم قصدها، فأومأتْ أنْ محِّص هنا، قبل أن تفصح عن نواياها: أعصاب! كانت إصبعها ترتعش بوتيرة سريعة، وكانت تلك إحدى المضاعفات الظاهرة على جسد الناجية الوحيدة من حادثة غرق رهيبة في خليج عدن.

اتخذت وضعها الاعتيادي خلال لقائي بها في منزل فاطمة (عضو لجنة الجمعية). تمددت على جنبها الأيسر وواصلت سرد روايتها، إذ أن السبابة مجرد تكثيف لحالتها البدنية والنفسية. وفي التفاصيل تعاني «بلاد» من آلام في العمود الفقري تلزمها تجنب الجلوس لفترة طويلة، كما تأتيها نوبات إغماء من فترة لأخرى.

في 1996 كانت ابنة الـ33 قد عزمت أمرها على مغادرة مقديشو. في بوصاصو دفعت 200 ألف شلن (=40 $) قيمة تذكرة مغادرة إلى عدن على «سنبوق» يتسع لـ40 مغامراً بالكاد. المرأة المطلقة من بعيد (من زمان)، حد تعبيرها، العازمة على تخطي عتبة خليج عدن في طريقها إلى حياة جديدة، تاركة وراءها «أنقاض بلاد» وأكوام من الخيبات الشخصية، انتزعت لها موضعاً لقدميها في السنبوق الذي أمسى لحظة انطلاقه يحمل 96 راكباً وراكبة، لا يملكون ترف فرض شروطهم على مهرِّب متحلِّل من أية التزامات تجاه الإتحاد العالمي للنقل البحري.

انطلق السنبوق من بوصاصو باتجاه الساحل اليمني. وبعد 24 ساعة هبّت العاصفة بغتة.

«خبطت فينا وانقلب السنبوق وإذا بالراكبين محشورين تحته، الحي منهم والميت»، قالت «بلاد». حسنٌ يمكن إعادة ضبط عبارتها على النحو الآتي: حشر تحت السنبوق 95 ميتاً وأفلتت هي (بوسعكم الآن أن تتمتموا: يا لها من محظوظة!) لأن حظها أن طرف السنبوق خبطها والأرجح أن الضربة طوحت بها بعيداً ولم تكن بين أولئك الذين انحشروا تحته.

لا تتذكر الكثير من رحلتها، وهي تعجز عن استدعاء اصواتاً او وجوهاً، فقد أغمي عليها فور وقوع الواقعة، وبعد 12 ساعة وجدها صيادون في طرف جزيرة، وتم نقلها إلى «أحور». هناك عرفت أن الـ95 الآخرين فقدوا.

وحيدة، تتخبط في «البساتين»، التي نجت... تستجدي وتتنقل من بيت إلى بيت.

بلاد الـ «مطلقة من بعيد» نجت... وبلادها تغرق في أتون حرب مجنونة.

كأفلام محروقة أتلفمن السجن..

تسع صوماليات وطفلتان يتعفنَّ في النسيان

■ علي الضبيبي

ربما كانت «النداء»، الزائر الوحيد لهنَّ إلى المنفى الآخر.

تسع صوماليات، أغلبهن بنات في عشرينات العمر، يرضخن في سجن صنعاء المركزي، ويراوحن في مساحته، كأفلام محروقة أتلفها الضوء. ينزوين على بعضهن في تهم متقاربة (سرقة، قتل، مضاربة).

نورا حسن أحمد (43 عاماً)، تعتبر أكبرهن سناً والأقدم مجيئاً إلى اليمن ودخولاً السجن، انحدرت بها رياح الهجرة من ربوع مقديشو صوب اليمن، فراراً من حرب ضروس لا تبقي ولا تذر. تنهدت ذاكرتها متحسرة: «آه لو كنت أعلم ما سيحدث لي هنا لفضلت الحرب على السجن!!».

وتضيف أنها تركت زوجها وأطفالها الستة في الصومال عندما شتتتْهم الحرب الأولى ولا يعلمون عن بعضهم شيء.

نورا أدخلت السجن قبل أربع سنوات على ذمة تهمة قتل طفل صومالي ربَّته لصديقة لها حتى بلغ السابعة، «هرب مني واحنا في باب اليمن وبلغت الأقسام وبعد أيام وجدوه مقتولاً في جولة 45 واتهموني». هكذا تلخص التهمة. وتشكو الضرب الذي تعرضت له في المباحث من أجل أن تعترف. وكشفت عن «دُفخ» في ناصيتها وآخر في ركبتها اليمنى، تقوّل إنهما من أثر التعذيب. تشكو نورا –بالعربية التي تجيدها أكثر من بقية زميلات سجنها التي تسميهن «بناتي»– قائلة: «ماعندیش محامي وحكموا عليَّ بـ8 سنوات سجن أدب قانوني وبعدها اخرج.. لماذا؟!».

وبينما كانت نورا تحدثني عن معاناتها النفسية والمادية كانت ثلاث بنات –في بداية العشرين من العمر– يتململن ويتزاحمن حولنا: «شكراً لكم صحفيين، تكلموا عنا احنا مسكينات». الثلاث مشتبكات في تهمة واحدة (سرقة ذهب). إسمهان عبده حسن، وعايشة عبدالله حسين، وعنب بدور، منذ خمسة أشهر وهن مرميات في السجن بدون «حكم» كما يحكين، ولا «أدلة»، فقط «محبوسين بأمر واحد». ويتساءلن بحيرة وخوف من المجهول: «لاندري كيف سنخرج لا أهل معانا ولا زيارات، نطالب، من السفارة والأمم المتحدة يسووا لنا حل».

في هذه الأثناء المفعمة بالحزن بدت لنا شابة جميلة في مقتبل العشرين كزنبقة في طريق التعفن، إن لم تُعتق من السجن. اسمها زهرة حاجي، انتصف العام الثاني على حبسها بموجب حكم من محكمة «حدة» –كما تسميها– بتهمة سرقة ذهب أيضاً لا تتجاوز قيمته الـ125 ألف ريال، «أنا استعرته من صاحبة وما اعلمش أنه مسروق»، تشكو. وتضيف بعيون شاردة ونغمة حزن «أنثوي»: «أمي ماتت وأنا هنا، ولا معي محامي ولا قريب ولا وطن، آه ياوطن!! اليمنيات معاهن زوَّار ويأتوا لهم بالأكل والملابس واحنا مسكينات».

وعلى ذمة مضاربة (شجار) قبل (20) يوماً دخلت أوبح حسن (27 عاماً) السجن ومطلوب منها فقط الخروج بضمانة.

■ يتساءلن بحيرة وخوف من المجهول: «لاندري كيف سنخرج لا أهل معانا ولا زيارات، نطالب، من السفارة والأمم المتحدة يسووا لنا حل»

أما كافية عبدالقادر عبده، ذات الطفلتين الصغيرتين، فهي محبوسة مع زوجها الذي يقبع في سجن الرجال هو الآخر. «تسوَّت مضاربة بيننا أني وزوجي وشخص آخر صومالي وزوجته»، هكذا تقول كافية، وتعترف أن النتيجة مقتل الرجل الآخر واصابة زوجته بطعنات متفاوتة. كافية هي الأخرى نجت من المضاربة تحت رحمة القدر، حيث أصيبت بطعنتين شديدتين في منطقتين من جسمها شديدتيْ الحساسية والخطورة من جسمها، الأولى أعلى ثديها الأيسر (القلب)، والأخرى أسفل بطنها (الرحم).

أما زهرة حسين (20 عاماً)، لم يُمْحَ من وجهها غبار السفر بعد، إذ مازالت حديثة العهد باليمن هرباً من الحرب الأخيرة. قالت كلاماً بالصومالية لم أفهمه، ترجمته إحداهن: «تقل لك جاءت من التهريب فمسكوها العسكر هي وزوجها في صنعاء لأنهم دخلوا بطريقة غير شرعية ويشتوا منهم إقامة»، الأمر الذي أضحك سجينات أُخر قائلات: «ليش وفي صوماليين يجوا اليمن بالفيزة ومعاهم إقامات!!؟» مما جعل نورة، وبصوتها الجهوري، تقول: «رئيسكم قال: اليمن وطن ثاني للصوماليين أين هذا الكلام؟! احنا نشتي بلادنا، ردونا، رصاص الصومال أفضل، جينا اليمن نعيش، نأمن، نشتغل، مش يحبسونا! يا الله يا الله ردونا!».

«النداء» حاولت أن تتأكد من وجود محامين لهن أو حتى زوَّار، فلم تجد سوى مدير الاصلاح والتأهيل في السجن يحيى الحيدري، هو السفير الوحيد لهن إلى خارج السور، إذ كن يسألنه لحظتها عن حاجاتهن ويستفسرن منه: «أيش سويت لي في الموضوع، الله يستر عليك!؟».

تشتكي العديد من الأندية الرياضية من العجز المالي بشكل دائم، بل أصبح مبرراً تُعلّق عليه النتائج السيئة التي تحصدها، فما السبيل للخروج من هذا المأزق؟

التمويل الرياضي ودوره في التطوير والتنمية الرياضية

■ نعمان عبد الغني

ظلت الرياضة ولفترة طويلة خارج اهتمامات الاقتصاد، لكن الشواهد الحديثة أثبتت أن للجانب الترفيهي اتصالاً وثيقاً بالقيم الاستهلاكية. فالصحة والإنتاج يدخلان في إطار الدورة الاقتصادية سواء باعتبارهما منتجا أو شريكا للإنتاج أو كقيمة مضافة. وهناك دراسات فرنسية مهتمة بالميدان أثبتت أن الرياضة ما فتئت تمارس من قبل قاعدة عريضة بل في أحيان كثيرة اصبح يخصص لها جزء هام من الدخل الفردي حيث أن الاستثمار في المجال الرياضي أصبح يعرف نموا يقدر بعشرين في المائة سنويا، كما أن تسعين في المائة من الميزانية العائلية المخصصة للرياضة في أوروبا توجه نحو شراء الملابس والمجلات وحضور المباريات الرياضية. وإغفال هذا الجانب من طرف الفاعلين في الميدان الرياضي خصوصا في العالم الثالث يشكل خطرا لا على السير الطبيعي للأندية بل على مقاومتها للمتطلبات الاقتصادية، فإذا لم تكن هناك موازنة بين المداخيل والمصاريف بمختلف أنواعها بما فيها مستحقات اللاعبين يجعل العجز الدائم هو القاعدة وان تراكمه يؤدي إلى غياب النادي أو مجموعة أندية على الساحة الرياضية. فالأزمة بالنسبة لأندية العالم الثالث أصبحت هي القاعدة في حين أن تحقيق أي توازن مادي يبقى ضربا من الخيال وحلما صعب المنال إن لم نقل سرابا يستحيل إدراكه؛ لكن ما سرّ تجاوز هذه الأزمة من طرف أندية العالم المتقدم؟

إن المسالة لا تتعدى كون الأندية الرياضية في العالم المتقدم تعمل كمؤسسات اقتصادية على رعاية مصالحها التجارية وتهدف قبل كل شيء إلى جعل الرياضة مصدرا للربح ووسيلة دعاية ناجحة خصوصا وان العصر الحديث يشهد ارتباطات كبيرة بين الرياضة والمصالح التجارية لما في ذلك من منافع متبادلة، فلا عجب إذا علمنا أن العديد من أندية كرة السلة والهوكي على الجليد -والأمثلة كثيرة- تتداول أسهمها في بورصة وول ستريت. وللولهة الأولى يبدوالأمر غريبا لكن الحقيقة أن هذه الأندية مؤسسات منتجة. وهنا يمكن أن نتساءل: ماذا بإمكان ناد رياضي أن ينتج؟

الإجابة البديهية هي: الفرجة وتبعاتها من إشهار بطرق مباشرة أو غير مباشرة مما يدعو إلى الإقرار بأن العلاقة بين الرياضة والاقتصاد تتصل برعاية المصالح التجارية والاستهلاكية، أو بمفهوم آخر تبقى ذلك الجسر الخفي الذي تمرر من خلاله الشركات خطاباتها إلى ابنائها الحقيقيين والمحتملين آخذة بعين الاعتبار عدد المشاهدين والنتائج المحصل عليها من طرف الأندية. ولهذا السبب فالمنافسة تكون على اشدها بل أحيانا شرسة بين المعلنين للظفر بحق نشر إعلاناتهم خلال المباريات الحارقة مما ينعكس إيجابيا على خزينة الأندية. وإذا خرجنا من إطار الأندية إلى الدوريات فبطولة رولان غاروس للتنس الأرضي مثلا تتنافس على احتضانها أكثر من سبعين شركة بل التنافس يمتد إلى الرؤساء ومدراء العموم التنفيذيين للشركات قصد حجز مائتين وخمسين مقصورة ذات أربع أماكن لحضور نهائيات البطولة برفقة الشخصيات الهامة أو ما يعبر عنه "خزينة" تملأ بشتى أنواع الطرق، فإضافة إلى الإعلانات وما يدور في فلكها والسلع التي تحمل شعارات الأندية وما لها من مستحقات من ذلك فإن هناك أيضا مقصورات خاصة برجال المال والأعمال تقدم خلالها خدمات كتقديم المشروبات والمكسرات ووجبات حسب الرغبة حيث تصبح الملاعب الرياضية في هذه الحالة أندية خاصة لخلق علاقات مهنية إن لم نقل نفعية بين هذا النوع الخاص من محبي الرياضة. وللعلم فإن هذه المقصورات تحجز طيلة الموسم الرياضي بأثمان باهضة مما يجعل العجز المادي آخر اهتمامات الأندية في العالم المتقدم. هنا يمكن طرح السؤال: من هم أصحاب هذه الرؤى التي تجعل مداخيل الأندية لا تعرف توقفاً؟

الجواب يبقى أن المسيرين والإداريين يقومون بالتدبير المالي والتسويق بطريقة علمية خارجة عن إطار الارتجالية، فمعاملة النادي على انه مقاولة رياضية يجعل رؤية المتتبعين للأندية تتغير. فمثلا: تصبح ممتلكات النادي رأسمالاً واللاعبون استثماراً لايمكن الاستغناء عنه، ويتضح ذلك في قيمة الانتقالات التي تشكل خمسة وعشرين في المائة من مداخيل الأندية الأوروبية، فالفرجة في هذه الحالة تصبح هي المنتوج، والنتائج هي الجودة وأي خلل في هذه العناصر يمكن أن يعكر السير الطبيعي للمقاولة الرياضية وينعكس سلبا على المداخيل بمختلف أصنافها، فالتسيير العلمي اصبح القاعدة المتبعة في العالم المتقدم في وقت مازالت الارتجالية طاغية في هذا المجال لدى أندية العالم الثالث.

لهذا يبقى السؤال الملح: متى ستتعامل أنديتنا بهذا المفهوم الجديد مع واقعها الاقتصادي فتسير بطريقة علمية؟!

تختتم الأحد القادم

إنطلاق بطولة رئيس الجمهورية للفروسية

شهد ميدان الفروسية بالكلية الحربية، الاثنين الماضي، إنطلاق منافسات بطولة رئيس الجمهورية الأولى للفروسية- «قفز حواجز» للفرقي والفردي، والتي ينظمها الاتحاد العام للفروسية والهجن خلال الفترة 4-10 ديسمبر الجاري بمشاركة فرسان كل من: الكلية الحربية، كلية الشرطة، جناح الفروسية بالرئاسة، النادي اليمني للفروسية، المؤسسة الاقتصادية اليمنية، مربط الشيخ الاحمر للخيول العربية، اسطبلات خيول الشيخ الشائف، اسطبلات السياني، واسطبلات نبيل هائل.

تقام المنافسات على ثلاث مراحل، تجرى المرحلة الأولى للفرسان الناشئين تحت 17 عاماً ويتنافس فيها 24 فارساً في قطع مسلك مكون من 10 حواجز بارتفاع مكون من 60-80سم. فيما تشهد منافسات المرحلة الثانية التي تنطلق اليوم، سباق مانع المقدرة، بين جميع الفرسان المشاركين، من مختلف الفئات العمرية. فيما تختتم الأحد القادم منافسات المرحلة الثالثة والأخيرة للبطولة وذلك بإقامة منافسات الفئة «أ» للفرسان المتميزين.

في حُلَّتها الثانية

«الرياضي».. مسافة تجدد وتميز

في حلة بهية ومتألقة، عادت إلى الأضواء مجدداً، «الرياضي»، في عددها الثاني -ديسمبر 2006، الصادرة عن وكالة الأنباء اليمنية «سبأ»، والذي ظهر في صورة أجمل وأنضج، ممثلاً لمسافة فاصلة بين إصدارين، بعد تجربة العدد الأول المتميز، والتي امتدت لنتاج مهني راق يحترم فكر القارئ وذوقه على المستوى الجمالي للمادة الصحفية الغنية والمقدمة للشأن الرياضي العام.

«الرياضي» هي باكورة إنتاج إدارة الأخبار الرياضية والشبابية بوكالة «سبأ» للأنباء، وجهد مهني راق، وخبرة عالية في حقل الإعلام الرياضي للزملاء: منصور الجرادي وعصام البحري والعزي العصامي وريام مخشف وابراهيم فتحي وعبدالعزيز عمر وبقية الفريق الصحفي والفني العامل على إصدار هذه الباكورة الرياضية المتجددة على الساحة كمجلة رياضية متخصصة نوعية.

فمزيداً من التقدم والنجاح لزملاء الحرف الرياضي في وكالة «سبأ».

نادي الأغنياء الأوروبي.. ملعب لصفقات أسواق المال والأعمال

■ طلال سفيان

يتابع عشاق الأندية الكروية الكبرى في العالم، والمتركزة بشكل أساسي في أوروبا الغربية، باهتمام بالغ، النشرات الاقتصادية التي تصدر سنوياً ما بين شهري فبراير واكتوبر من كل عام، من أجل التعرف على اسم النادي الذي يعتلي لائحة الاغنياء في العالم.

لم يدم ابتهاج عشاق نادي ريال مدريد الاسباني طويلاً للمفاجأة التي نشرتها شركة المحاسبة الدولية «ديلويت» شهر أكتوبر الماضي، والتي اعتمدت نادي العاصمة «الملكي» كأغنى ناد على المستوى العالمي، حتى ظهر في الأفق تقرير المجلة الاقتصادية الأمريكية المتخصصة «فوربس» التي صوبت ما رأت أنه اعوجاج في الآلية التي اعتمدت عليها «ديلويت»، فأعادت نادي مانشستر يونايتد الأنجليزي إلى أعلى القائمة، ليبقى النادي الأغنى في العالم للسنة التاسعة على التوالي.

فقد دأبت «ديلويت» منذ عام 1997 على إصدار قائمة سنوية تضم ترتيب أغنى 20 نادياً لكرة القدم في العالم. وفي آخر تقرير لها صدر في أكتوبر الماضي، أتت الشركة بمفاجأة جديدة حيث ولأول مرة منذ ما يقارب ثماني سنوات، اعتلى الريال الصدارة وتراجع مانشستر يونايتد إلى المركز الثاني. ورغم غرابة هذه النتيجة باعتبار أن الريال يعيش مشاكل مالية كبيرة، فإن الشركة قالت في مقدمة تقريرها إنها تصنف هذه الأندية على أساس إيراداتها الموسمية وليس على أساس القيمة السوقية. لهذا فحسب تصنيفها جاء فريق الريال أولاً، متبوعاً بمانشستر. فيما اعتمدت «فوربس» القيمة السوقية في ترتيب الأندية والذي وضعت فيه نادي مانشستر يونايتد على قمة لائحة أغنى عشرة أندية في العالم يليه بالتصنيف نادي ريال مدريد. لائحة «فوربس» رجحتها بعض وسائل الإعلام الاقتصادية الأوروبية على أساس آلية الأرقام التي بنيت عليها. كما كانت مفاجأة اللائحة لهذه السنة صعود نادي الأرسنال اللندني إلى المرتبة الرابعة بعد أن كان في المركز العاشر العام الماضي، وسبب هذا الصعود الكبير هو ملعب «الإمارات» الخاص بهذا النادي الذي وقع مطلع العام الماضي إتفاق رعاية مع طيران «الإمارات» التابعة لإمارة دبي، والتي بفضل مبالغها المالية الكبيرة التي تم استثمارها في حقوق رعاية نادي الارسنال وبناء ملعب يحمل شعار واسم الشركة الإماراتية، ساهمت بشكل كبير في رفع قيمة النادي في السوق المالية (البورصة).

● كأس الأندية الأوروبية (دوري الأبطال)

● «الامارات» ملعب الارسنال - لندن

إستثمارات كروية

تثير العديد من الأندية الأوروبية «لُعاب» رجال المال والشركات التجارية العملاقة على المستوى العالمي، وهذا ما تحدده خطوط هذه الأندية على مستوى بيان أرصدتها وارتفاعها بشكل جنوني في سوق الأسهم أو ما يؤشره ارتفاع قيمة صفقات اللاعبين في مواسم الانتقالات الأوروبية، إلى جانب البنيوية العملاقة التي تشهدها ملاعب ومنشآت العديد من الأندية الأوروبية التي تُلمِّع نجومها في أقوى وأغنى بطولات كرة القدم التي ترتفع وتيرتها في المسابقات المحلية على صعيد القارة العجوز، منها الدوري الاسباني لكرة القدم «الليغا» والدوري الإنجليزي «بريميرليغو» و«الكالشيو» الإيطالي و«البوندسليغا» الألماني، إضافة إلى مسابقات الكؤوس الموسمية المحلية وبطولة الأندية الأوروبية لأبطال الدوري «شامبيونزليغ» وكأس الأتحاد الأوروبي «يوفا كاب»، والتي تكون فيها هذه البطولات الكروية الموسمية القلب النابض لتحريك دفة الأندية الأوروبية الكبيرة لجني أرباح مادية خيالية من عائدات الإعلانات التجارية وحقوق البث التلفزيوني ومدخول الرعاة الرسميين ومبيعات شباك التذاكر التي تمثل للأندية والمستثمرين جنة الربح والفائدة من العائد الإجمالي سنوياً بملايين اليوروهات إضافة إلى رقم القيمة السوقية للعديد من أندية أوروبا التي تقدر بترليونات اليوروهات، نتيجة ارتفاع الإيرادات وانخفاض نسبة دين هذه الأندية.

الإمارات.. النهضة بحكمة

ياسر المياسي
ymayasi@yahoo.com

السبت الماضي الثاني من ديسمبر احتفلت دولة الإمارات العربية المتحدة بالذكرى الـ35 للعيد الوطني ذكرى تستحق الاحتفال وإشعال الشموع لمسيرة نهضة قد تكون الأسرع في منطقتنا العربية ودول متعددة في عالمنا النامي الذي يتراجع نمواً كل عام فالحديث عن نهضة هذه الدولة ليس من باب المجاملة والأطراء وإنما من باب الاعتزاز والفخر لأي عربي مسلم يهمه نهضة وطنه وأمته.

35 عاماً قد تكون رقماً عادياً، لكنها للإماراتيين والمتطلعين لتحقيق النمو والرفاهية في بلدانهم تبدو رقماً صعباً لا يمكن اختزاله كمجرد ذكرى للاستعراض والضجيج الفارغ، أنه مسيرة تنمية ومسيرة خير وعطاء يعود الفضل في تحقيقها بعد الله إلى المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي استطاع بحكمته أن يقود ويؤسس مسيرة تنموية تستحق أن تكون مادة للدراسة في الجامعات والمدارس العربية للاستفادة منها في كيفية صنع تجارب للتنمية المختلفة وإذا تم دراسة هذه التجارة بمنظور علمي ومنصف فإن الأخذ بها سوف يكون حتمياً.

منذ سنوات وأنا أنظر بإجلال وتقدير لنهضة هذه الدولة واتابع أخبارها عبر مختلف المصادر غير أن هذا العام وبالذات في شهر مايو سعدت بحضور دورة تدريبية في مدينة دبي وكانت هي الفرصة للتعرف على هذه النهضة العملاقة فصديقي العزيز طه المقيم منذ أعوام هناك والذي استطاع الحصول على فرصة عمل أصر أن أقيم لعدةأيام كانت فيها الفرصة أن أزور كل مناطق الإمارات، فكل مدينة وإمارة تدهشك بنهضتها ومشاريعها العملاقة التي تتجه نحو العالمية.

تنمية تشعرك بأن الإدارة والقيادة فن له قواعده وقوانينه، قادتها لا ينتظرون الصدف وضربة الحظ لهم رؤية واضحة وأهداف محددة واستراتيجيات معالمها مميزة دون تخبط، الوقت له قيمته وحسابه، قد تنظرب أسئلة واستفسارات متعددة إلى ذهنك هل المال والثروة من يصنع النمو دون إنسان مؤهل؟ الجواب يلخصه أهم كتاب إداري حصلت عليه «رؤيتي» الذي ألفه محمد بن راشد آل مكتوم أحد أهم الشخصيات التي صنعت التحول في نهضة الإمارات.

تشعر وأنت في الإمارات العربية أنك لست غريباً فأبناء الامارات متواضعون صانعون تنمية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

أسابيع وأشهر لا تكفيك لاستكشاف هذا العملاق الاقتصادي القادم، فمراحل وسنوات من التعب صنعها أبناء الإمارات كان ثمارها النجاح والتميز لا يمكن تلخيصها واختصارها في مقالات واستطلاعات صحفية تنشر هنا وهناك.

تعرف وأنت تشاهد النهضة أن التنمية لا تقف عند إنجاز معين بعينه بل إن التميز فيها أمر ضروري للمنافسة العالمية، فالتخطيط والنظرة البعيدة للمستقبل لم تكن غائبة فهي سر النجاح في ذلك.

تلاحظ وأنت تدرس مسيرة هذه النهضة أن الزمن هو زمن خلق الأفكار العظيمة القادرة على صناعة المشاريع العملاقة المذهلة وليس زمن حشو العقول بالمعلومات والأفكار المغلوطة.

عوامل متعددة لنجاح التنمية في هذه الدولة التي تحولت من صحراء قاحلة إلى مدن عالمية تستقطب العقول والأموال وتؤمن أن التركيز على الشباب كان سبباً مهماً في جعلهم قادة يغتنمون الفرص الكبيرة عندما يرونها، وإن لم تكن هذه الفرص قائمة فعليهم الاستعداد لصنعها باقتدار إداري فالإدارة الجيدة هي التي تصنع السياسات الجيدة.

اليوم وفي ظل تراجع معدلات التنمية في وطننا العربي نصبح أكثر احتياجاً لمثل هذه التجارب والرؤى وتطبيقها حتى نحقق ولو جزءاً من تنمية.

ذاكرة حق للأجيال

جمال محمد الجعبي
galjaabi@hotmail.com

أجرى الأخ/ سامي غالب، مقابلة قيمة مع الاستاذ/ فيصل بن شملان، تناول فيها الكثير من القضايا، وكان متجلياً في اطروحاته سواء في موضوع التقييم للانتخابات أم في قضية الوحدة اليمنية، وكذا تقييمه للشيخ حميد الأحمر. وقد استوقفتني ملاحظة وردت في مقدمة المقابلة لخص فيها سامي غالب فكرة الحوار ومضمونه، ومن بينها عبارة ذكر فيها أن ابن شملان لا ينوي كتابة مذكراته وكان السبب لافتاً حيث برره بأن كتابة اليوميات تضخم لدى صاحبها شعوراً زائفاً بالأهمية.

ولأن هذا الموقف من الاستاذ فيصل بن شملان يتسم بتواضع الممتلئ، تواضع الواثق من تجربته، وليس لديه عُقدة نقص يحاول تغطيتها، لذلك وجدتني أطلب منه أن يفكر في قرار مثل هذا ويعيد النظر فيه، فتجربة ثرية مثل تجربة الاستاذ فيصل بن شملان جديرة بأن تروى، لأنها محصلة تجربة انسانية تتجاوز دور الفرد لتصل إلى رصد تفاعلات وتيارات وتجارب دول ومواقف، العام فيها يتغلب على الخاص.

تجربة الاستاذ فيصل بن شملان هي محصلة وخلاصة لأحزاب اللقاء المشترك بتياراته، الاسلامي منها واليساري والقومي. هي تجميع لتجارب المعارضة العلنية والسرية في الماضي والحاضر، والعلاقة بالسلطة ليس في اليمن فقط ولكن في الوطن العربي. لهذا فهي تجربة تستحق أن تروى. تجربة لدى صاحبها شيء مهم ومفيد يقوله.

في اتصال مع الاستاذ فيصل أبديت له رأيي، فقال إن الحديث بغير وثائق يجعل السيرة الذاتية غير قادرة على تحقيق الهدف منها باعتبارها محصلة خبرات وتجارب، وله في ذلك كل الحق، فقراءة معظم مذكرات الشخصيات السياسية اليمنية نجد أنها تفتقر لما تحتاجه المذكرات من تحولها إلى مرجعية ومصدر للمعلومات. لكن أعتقد ان بالإمكان تجاوز ذلك من خلال اعتماد منهج علمي معروف لدى معظم من كتب مذكرات في الغرب وهو أن يتولى مهمة الجمع والتحقيق للمعلومات باحث وصحفي متخصص، يجمع المعلومة وينسقها مع السيرة الذاتية لتخرج المذكرات بحصيلة تجعل من صاحبها شاهداً على التأريخ، تقارب تجربة الكاتب الصحفي الكبير محمد حسنين هيكل.

نهنئنا علاو
أجمل التهاني وأحر التبريكات
للاخ العزيز أحمد علاو
بمولوده الجديد
«يوسف»
المهنئون:
حكيم السلمي، جلال الشرعبي،
نبيل الأسيدي، يحيى علاو،
عبدالباري علاو، وجميع الزملاء

نهنئنا علاو
أجمل التهاني وأحر التبريكات
للاخ العزيز خالد زاهر
بزفافه الميمون
ألف مبروك وعقبى للبكاري
المهنئون:
طارق ذياب، ابراهيم الصلاحي،
محمد الصلاحي، محمد الهاملي،
فؤاد الصلاحي، وجميع والأصدقاء

البقاء لله
تعازينا الحارة وعظيم مواساتنا للاخ
أحمد عبدالله الجفري
بوفاة المغفور له
بإذن الله تعالى «شقيقه»
للفقيد الرحمة والمغفرة ولأهله
وذويه الصبر والسلوان
الأسيفون:
محسن مكيش، فهمي السقاف،
علي الكازمي، خالد الدبوس، باسل الزجر

هلا «ضياء»
رزق الأخ العزيز
نجيب صلاح العواضي
بمولود جديد أسماه
«ضياء»
جعله الله قرة عين لوالديه
المهنئون:
أحمد صلاح العواضي، عبدالله المعبري،
شوقي هائل، طارق السامعي وكل الأهل

فسحة

في الغربة

تدفعك من مكان إلى مكان
وأنت لا تعرف حتى لماذا
وفي الهواء يشيع إيقاع كلمة
رقيقة
وأنت نتظر حواليك مستغرباً.

فالحب الذي خلفته وراءك
يناديك برقة لكي تعود إليه:
آخ، عُد، فأنت عزيز علينا
أنت سعادتنا الوحيدة.

لكنك تسير وتسير دونما توقف
فعليك أن لا تبقى واقفاً في المكان
ذاته
فمن أحببته
لن تراه ثانية
...

■ هاينريش هانيه
ترجمة: خالد المعالي

واجهة

الهامش والانتهاك

بهدف فعل حصر وتوثيق لكافة السياقات التي أرخت لأحوال الصحافة في اليمن وفيما يخص جانب ما لحق بها من انتهاكات، أصدرت منظمة صحفيات بلا قيود كتاب «الصحافة في اليمن – الهامش والانتهاكات».

ومما جاء في المقدمة التي وضعتها رئيسة المنظمة ان الكتاب وثائقي تم جمع مادته واعداده وترتيبه وتبويبه لكي يحمل رؤية من الداخل الصحفي.. ووحدهم من شارك في كتابته يقدمون الرؤى ومعهم المعنيون بحرية التعبير.

وهو أيضاً، بحسب ذات المقدمة «محاولة لرد شيء من الجميل لأولئك الطلائع، صحفاً ومحررين وكتاباً، الذين اختاروا أن يكونوا في المقدمة وهم يمضون في الطريق الشاق، كما أنه دعوة إلى حريات بغير سقف.. وصحافة بلا انتهاكات».

الحرب على لبنان

من إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية خرج حديثاً كتاب «الحرب الاسرائيلية على لبنان –التداعيات اللبنانية والاسرائيلية وتأثيراتها العربية والاقليمية والدولية» وهو عبارة عن جمع لبحوث ومناقشات ندوة فكرية نظمها المركز وشارك فيها أحمد يوسف احمد وحسن نافعة وخير الدين

عن جائزة رئيس الجمهورية للشعر..

ميليشيّات مؤدلجة تصيب الجائزة بالحَوَل الخفي!

مـروان الغفـوري*
thoyazan@hotmail.com

ما يمكن أن يكون مختصراً مفيداً

يصاب المرءُ أحياناً بغرام حاد تجاه الأشياء أو الأمكنة أو الأشخاص.. وهذه علائق ميتافيزيقية لا تحتمل النقد الموضوعي، كما لا يمكن إخضاعها للتفكيك القرائي. وفي طريقها إلى اللامقبول، تحاول هذه العلائق(خلطة الموجدة والحب) أن تفرض نفسها على المجتمع بوصفها رؤية جديدة لمستقبل أفضل! وبمثل هذا النزوع الهستيري الكهنوتي، المندغم بعقدة التقديس من جهة والاستيعاب الذاتي المشوّه من جهة أخرىdistorted self image، يقفُ أحد المحكّمين في جائزة رئيس الجمهورية اليمنيّة، كما لو أن الجائزة تحمل اسمه الميمون وتخرج من قعر جيبه الزكي ؛ وبوصفه حالة مستثناه في علم النّص، قاطعاً: لو اشترك (سين) في المسابقة لمنحته الجائزة دون تردد. يضيق الزمان، بعد ذلك، على المكان والإنسان، فيصرّح المحكّم – سبحانه– أمام نفس الثلة من الأصدقاء: سيفوز (سين) في هذه الدورة، فقد اشترك أخيراً. هكذا قبل أن تفتح مظاريف المتنافسين.. ولا أدري بماذا تذكرني هذه الحكاية، لكنها بالتأكيد تلقي بفؤادها الأسود على مشهد أوسع من جائزة أدبيّة.. إنها حالة حرَابة رخيصة ضد المستقبل، غير المراهن عليه يَمنيّاً، تجبرني على استحضار مسرحيّة "قطّاع الطرق" للمسرحي الفرنسي بومارشيه، في حملته المقدّسة ضد دوائر سرقة الحلُم وفرصة البقاء.

توطئة

رغم أنّ الشعر كان يكون ديوان العرب، وفق تعبير ابن خلدون، فإن النظرية النقدية العربية لم تتشكّل بصورة حقيقيّة، ربما حتى اللحظة الراهنة. وظل المتلقي العربي يتعامل مع النص الشعري من خلال مبدأي اللياقة والاستحسان. فهم يستنكرون على القائل: إذا بلّغتني وحملت رحلي.. عرابة، فاشرقي بدم الوتين.. إذ يرون في هذا الإرتباط الشرطي، بين المطاوعة والنحر، سلوكاً غير أخلاقيّ بالمرّة. فليس متوقّعاً أن تصار الحسنة إلى سيئة. كذلك، كيف يجوز أخلاقيّاً لشاعر أن يكافئ ناقته التي طاوعته وأوصلته إلى داره بقطع وتينها! (الاتّجاهات الفلسفيّة في النقدَ الأدبي – سعيد عدنان).

وفي المنطقة نفسها(التعامل الثقافي، وربما الإيديولوجي، الصرف مع النص الشعري) تورّط طلائع العقلانية العربية، أعني المعتزلة، في تعاملهم مع النص الشعري. وباستثناء أطروحات الجاحظ في (الحيوان) فإن المعتزلة قاربوا النص الشعري من حيث هو مؤدّى عقلي تلعب فيه اللغة دوراً ذهنيّاً صرفاً. وبرغم الجنوح المعتزلي الواسع إلى القصيدة العربية، وهو جنوحٌ يفسّر بولعهم بالمحاججة والجدل والتفكير المنطقي.. وهو ما دفعهم إلى دراسة القصيدة العربية لمعرفة كيف تفعل اللغة فعلها وكيف تؤدي نشاطها، .. رغم كل هذا إلا أنه كان متوقّعاً أن يصدروا في تصورهم للشعرية عن موقفهم الفلسفي العقلاني، المجاوز للفني الجمالي. مضيفين متاهة أخرى إلى متاهات مقاربة النص الشعري العربي. وقد كانوا مسبوقين، بكل تأكيد، برؤية الفقهاء للنص الشعري، بوصفه (أو هكذا يحتّمونه) عملاً حكميّاً إرشاديّا.. كمتاهة أيضاً.

صعوداً في التاريخ، يجيء الباقلاني (ت: 403هـ).. وبسمَة ليبرالية صرفة يحدد معايير الحكم عَلَى جَودة النص الشعري من عدمها بـ: أن تؤدي الكلمة المعنى، وأن تحكي القصيدة تجربَة شخصيّة، كما يتحدّث عنه د. شكري عيّاد. ينطلق الباقلاني وسط النص الشعري ليفرز الجيد من الرديء. ثم فجأة ينط من مقعده وهو يقرأ لامرئ القيس عن إحدى مغامراته:إذا ما بكى من خلفها انصرفت له.. بشقّ وتحتي شقّها لم يحوّل! ليجهش في دورة استغفار واستهجان وإدانةً لمثل هذا التصريح الإباحي.. متناسياً شرطيه النقديين: أن تحاكي القصيدةُ التجربة، وأن يؤدي اللفظ المعنى. لقد كان بمقدوره، لكي لا يبدو أقل وعياً بحركة النص الشعري مما اعتُقد عنه، أن يضيف إلى مرتكزاته النقدية شرطاً ثالثاً: وأن لا تخالف القصيدةُ الكتاب أو السنة أو الإجماع.. فيريح ويستريح!

أصل الحكاية كما لا يرويها أحد

في مقابلة أجراها معي موقع الطلبة اليمنيين في الخارج، وجّه أحدُهم إليّ سؤالاً عن المعنى الثقافي لجوائز الشعر. وكان ردّي حينها: لن يصفق لك الجمع حتى تدخل عليهم راكباً ظهر حمار.. والجوائز، في تصوّري، هي حمير الله في الأرض. وخشوشاً في حديث جوائز الشعر، خاصة بعد أن وصلت بعض هذه الجوائز العربيّة إلى أرقام مهولة مثل جائزة الشيخ زايد(مليون درهم)وجائزة السلطان قابوس(128 ألف دولار).. في انتظار جوائز قد تتجاوز حدود الخرافة إن هي أعلنت تحت أسماء مهمّة في المنطقة العربية، مثل (الملك فهد) أو(الصباح) مع ما سيرافقها من قيمة على مستوى المعنى! لدينا هنا في اليمن جائزة اكتسبت أهمّيتها من ارتباطها بأعلى مكانه يملكها الاجتماع اليمني، أعني: منصب رئيس الجمهورية. وجائزة رئيس الجمهورية اليمنيّة، في بلد تحكمه الديموقراطية، ليست شخصيّة البتّة. عكس ذلك، فهي تُمنح باسم كل الذين يمثلهم الجالس على هذا المنصب، بتفويض شعبي (بفرض مجازف يقرر وجود مثل هذا التفويض)

تُمنح الجائزة في الآداب والفنون وحفظ القرآن الكريم.. قيمة الجائزة مليون ريال في كل فرع. وبعقيدة اللامركزية، في التوقيت الغلط، تفتح أبواب التنافس على مستوى المحافظات، لتقوم جهات(ما) بحشر السابقين الأوّلين في المحافظات إلى حرب مركزيّة غير مصيريّة لا يفوز فيها واحدٌ مفرد، مطلقاً! في هذه الحرب المصيرية يقرر الأخفياء في اللجنة: ثنائية الفوز والانعتاق، وليرنا كل منكم أليفه! ويرددون مع الراحل(نجيب محفوظ) في خان الخليلي: فين أليفك يا بلبل الحب اتنين اتنين.. وتنقسم الجائزة إلى نطاقين، يقتسمهما شاعران، بسبب غياب المعايير التحكيمية الواضحة وشيوع ثقافة التربيطات، حتى على مستوى القصيدة.. يا شيخ ابن علوان!

عطفاً على التوطئة... ففي واحدة من حلقات هذا الصراع العذري يقف الفائز بالجائزة على منصة التكريم. وبصوته الأسمر الحالم يغني شهاب اليوسفي: لا تجحديني ك(صنعا) فهي عاهرة.. قضية الشوق ليست من قضاياها.في هذه اللحظة يهرعُ خلفاء الباقلاني إلى لجنة التحكيم، لا تنقصهم الحوقلة ولا يخطئهم الاستغفار: اطرحوا شهاب أرضاً، نصرةً لبكارة صنعاء، وإحقاقاً لنظرية المتنبي: لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يسال على جوانبه الدمُ.! هكذا، بذات الحجّة الأخلاقية التي رُفضت بها معلقة امرئ القيس عند الباقلاني. وإذا كان الباقلاني يتجاهل، عن عمد، حقيقة أن ما رفضته أخلاقه العربية الخاصّة من أيروسيّة امرئ القيس، كما أبان موقفه، قد قبلته العرب قاطبة حين علّقت القصيدة على جدار الكعبة(طبقاً لكتب التاريخ التي تثبت صحة فعل التعليق، على عكس تلك التي تعزو معنى مفردة معلقة إلى \"علق\"وهو الذهب.. أو الشيء الكريم، منكرة فعل التعليق على جدار الكعبة).. فإن القاعدين في الصفوف المتقدّمة، في لحظة إلقاء اليوسفي لقصيدته الفائزة بالجائزة، كانوا يقفزون أيضاً على الدلالة الواسعة لهذا البيت الشعري.. المجاز المندغم في التاريخ والحاضر بكل تفخيخاتهما الفنيّة.

أكثر قُربا.. فقد حددت لجنة التحكيم (لجنة أمانة العاصمة، كمثال) معايير الحكم على النصوص المتسابقة بالتهويمات التالية: التجربة الشعرية وآفاقها – القيمة الفنّيّة لموضوع التجربة الشعرية – الجديد في موضوع التجربة الشعرية – الجديد في التعامل مع الموضوع الفني – قيم الصور والأخيلة – القيم الموسيقيّة، وأعطت لكل مقياس (15) علامة. تُجمع العلامات، في النهاية، ضمن المتوسّط الحسابي المقرّر للنسبة النهائيّة.وإذا كنت من الذين عندهم علم من الكتاب فستقع عينُك على الحقيقة التالية: نص شعري عمودي يحصل على نسبة 100%، وبجواره نص نثري يتجاوزه على صعيد الشعريّة الخالية من الزعيق، بكل تأكيد، لكن شكله الشعري خسف به الأرض، فلم يتحصّل على أكثر من 44%.. لتقرر النتيجة كالتالي: صاحب النص العمودي هو الشاعر المطلق الذي ليس كمثله شيء، كونه تحصّل على الدرجة النهائية، مغلقاً الباب أمام شعراء العالم أجمع لمنافسته.. في حين تقرر النتيجة نفسها أن الشاعر(في حقيقة الأمر: الشاعرة) المشارك بقصيدة نثر قد أُخرج من دائرة الشعر بحصوله على أقل من النسبة المطلوبة للإجازة الشعرية. إنها الأحكام المطلقة المضاهية لمكانة الإله، يا ابن علوان..

وإذا كان التساؤل لا يوجب الاغتسال، كونه في أحايين كثيرة يفعل ذلك.. فأمامنا التالي:

– الجائزة تتحدث عن نص شعري وحيد، وليس عن مسيرة شعرية حافلة.. فما معنى

وأخرى

حياة في الـ inbox (9)

توقفتَ عن الحياة في الضوء مكتفياً، كزاهد، بعيشك في العتمة أو في الظل، «الظل» كمفردة أقل حدة ولا تجرح. بلا أدنى رغبة سائرة بنية إستعادتك للطبيعي والآدمي فيك.

أنت هائم فقط وتُجنّ.. غائم أو تقيم بين هاويتين، في توصيف أعمق ولو قليلاً لحالتك الآن.. وهنا على الرغم مما تقدم، لا ثان ولا ثالث.

أنت في حياتك هذه واحد فقط، وعلى حيطان الـinbox تعلق ذكرياتك بمسمار غليظ وصلب. واحد فقط. لا ثان في اللعبة. أنت وأنت لا غير. مغلق وكأنك بداخل شكل دائري بلا نوافذ تطل على نوافذ غيرها، بلا باب يمكن فتحه تاركاً لك فسحة للنظر على حركة الشارع خطوات الناس المتروكة عليه بإهمال. خطوات الناس وتذهب لحالها، خطوات فتيات صغيرات منتبهة، بحقائب مدرسية عليها ملصقات لميكي ماوس وكعبول، يذهبن لمقاعدهن الباردة. خطوات فتيات صغيرات ويقلن صباح الخير لرصيف بارد، صباح الخير لعاطلين كهول يتكومون عليه، صباح الخير لصوت مذيع نشرة أخبار السابعة وينبعث من راديو مزروع في زاوية دافئة على عربة متنقلة لبائع جوال يبيع سجائر مهربة وأقراصاً لتخفيف الصداع النصفي ومشتقاته.

حياة كهذه، حياتك، لا بد مفخخة ومهدور دمها. ومتروكة تحت رحمة أية فيروس طارئ قد يطيح بها صوناً لشرف عائلتك المقدسة. وفي كل هذا أنت شاك فقط، شاك منك وإليك وتداوي جراحك خفية، مطروباً وتغني «ليه تلاوعيني وانتي نور عيني»، المقطع الذي كيفما يجيء يصنع الألم، لا تبالي أنت كما وتسبح في بحر هواجسك.

وعليه تزيد، تنظر إلى هاويتك، واضحة وبأعين مفتوحة ولا تكترث، كأن الأمر يخص شخصاً غيرك اعتاد الثرثرة جالساً إلى جوارك في مقهى.

كأنك اكتفيت! نظرت في البئر ولم تلمس قعره. نظرت في صباحات بمواعيد مخادعة أثخنتك وما تزال ملتصقة بقميصك الداخلي منذ القرن الفائت في 1988 منه على سبيل الدقة. صباحات بمواعيد كانت مقسومة بين الهواء وبينك وباجحاف لافت ويثير حنق الجبال. صباحات مخادعة تذكرها الآن لتمر شاحنة على حلقك. صباحات كانت تفني نفسها في النصف الأول وتأتي إليك عرقانة وفلتانة كما ومقتولة. صباحات لو تبترها الآن بسكين.

كأنك اكتفيت! تحيك لذاتك كفناً على هيئة inbox، مجرد بريد الكتروني فقط ولك في حال انقطاع التيار الكهربائي أمر فقده لتصير إلى الشارع.

هل أقول للريح هنا.. هل أغني في الجبل.. هل أقول كلاماً مُعتقاً لفرط قدمه وتكراره ويبدو عجوزاً.. كلاماً بأظافر وتحرث في سكونك.. أو أقول هذراً تشبه رنته ما ينتج حاصل تحريك أوان نحاسية متروكة ومن زمان على سطح منزل آيل للسقوط مع أية هزة تحدثها أقدام هرة تخطو علي بحذر؟

أخاطبك الآن، وتنظر إلى السماء أنت.. لا ترجو مطراً أو غيمة بيضاء تغازل ذاتها.. ولا تبكي

■ جمال جبران

الاربعاء 15 ذي القعدة 1427هـ الموافق 6 ديسمبر 2006 العدد (82)
Wed. 15/11/1427 - 6 Dec. 2006 No. (82)

حسيب وزياد الحافظ وعبدالإله بلقزيز وعزمي بشارة ومحمد نور الدين ومعن بشور ونيفين مسعد اضافة لعدد كبير من الباحثين والمعقبين والمناقشين. وبحثت الندوة التي عقدت بين 8/31 و2006/9/1 في تداعيات هذا الحدث العسكري وتبعاته كلفة على الطرف الاسرائيلي ومنه ما يتعلق بالاهتزاز الذي أحدثته الحرب على اسرائيل بشكل لم يحدث في حروب سابقة.

من فتح إلى حماس

قبل عشرين عاماً، قدم المفكر العربي الدكتور عبدالإله بلقزيز دراسة نقدية مطولة تناولت أوضاع منظمة التحرير الفلسطينية.. أزمة منظمة التحرير الفلسطينية: العوامل البنيوية والاوضاع الراهنة»(1986). واليوم يخوض في أزمة المشروع الوطني الفلسطيني جامعاً بين الرصد التاريخي والرصد السياسي، وباحثاً في الواقع الراهن، ومقدماً رؤى نقدية -تحليلة تشكل إضافات نوعية جديدة، في كتابه الجديد.. أزمة المشروع الوطني الفلسطيني، من فتح إلى حماس» يقدم بلقزيز محاولته مطالعة وجه جديد من وجوه أزمة المشروع الوطني الفلسطيني ويتمثل في إعادة إنتاج حركة حماس الاسباب ذاتها التي قادت هذا المشروع الوطني إلى المأزق، بحسب قوله.

صدر الكتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت.

جميع أسباب عناية جابر

صدر حديثاً للشاعرة اللبنانية عناية جابر ديوان «جميع أسبابنا». وهو العمل السابع لها عن دار شرقيات –القاهرة. كتب عنه عباس بيضون ومنه «قصيدة عناية جابر في «جميع اسبابنا» تبدو في الحوار بين الجسد والحواس والمخيلة والايقاع. العبارة الشعرية هي اندماج من هذه جميعها، الجسد يتكلم لكن باللغة التي تكاد تكون تحسساً أو حساسية. إنه يتكلم لكن بالقدر الذي يتحول فيه هو نفسه إلى عالم، أي إلى مركز ذكريات وتجارب وصور ومشاهد.. عبارة عناية جابر وهي عبارة تبدو وكأنها توتر فكرة وتوتر صورة أو عبارة، هي عبارة تكاد تكون قطعاً لمشهد، قطعاً لعبارة أو قطعاً لاحساس».

شاشة «النداء» وصلها العمل وتنشر قصائد منه في عددها القادم.

لفظة(الجديد) إذن؟ وكيف تصلح هذه الضوضاء اللغوية لتحديد جودة النص الشعري الآحاد الذي بين يدي الناقد؟ إنّ مثل هذه التوصيفات النقدية المعياريّة لا تبتعد كثيراً عن لغة الإعلانات التلفزيونية، للقرف الصديد، معيدةً – بمهارة ساخرة – إلى السطح المقاربة الشعبيّة للظاهرة العربيّة إجمالا: كله عند العرب صابون!

– ما معنى القيمة الموسيقيّة.. بالتحديد؟ وإذا كان النقد الكلاسيكي يتحدّث عن موسيقى داخلية وأخرى خارجيّة، فما هو حظ قصيدة النثر من هذه الدوغما النقدية؟ وتعاملاً مع مفردة (القيمة) فهل يستطيع المحكمون أن يخرجوا علينا بدراسة مقارنة لثلاثة نصوص متسابقة.. على أن تتحدّث هذه الدراسة عن قيمة عالية وقيمة متوسّطة وقيمة منخفضة! وإلى أي ثابت ستُعزى مثل هذه الأحكام؟ وإذا كان هذا الشرط مقصوداً لغيره، بمعنى استثناء وطرد شكل شعري من السباق (قصيدة النثر، بالتحديد) أفلا يعتبر مثل هذا التحكيم مذهبيّاً ونافياً للشعر، بمؤدّياته العالميّة؟ علماً بأننا نتحدّث عن جائزة تحمل اسم أعلى منصب اجتماعي في اليمن! وهل يملك مجموعة من إرهابيي وميليشيات النص الشعري العمودي الحقّ في تحديد ماهية الشعر، الذي لا يتجاوز لديهم (تنظيراً وإبداعاً) الوزن والقافية، كما كان عند قدامه بن جعفر، في الغابر من الأيّام؟

لم يكُن مدهشا، لي على الأكثر، أن أسمع أحد الأسماء المهمّة في أمانة الجائزة، وهو ضابط عسكري بالمناسبة البحتة، يتحدّث في ملتقى صنعاء للشعراء الشباب العرب، أمام مجموعة من الأصدقاء، وبلغة الآلهة يقول لهم: "أرفض الاعتراف بقصيدة النثر، وأستثنيها من الشعرية مباشرة؛ كما أعتقد أن الشعر الحقيقي هو النص العمودي." لا يهمني هُنا الرد ثقافيّاً على هذا التطرف والتأخر! فقط، يهم كل المتطلّعين إلى الحداثة، أو: العصريّة، من القادمين الجُدد أن يقفوا ضد غلواء هذا الصنف من الناس. فالشعرية مجاز مرسل لا نهاية له، يأتي صورة أو دراما أو نص.. ومن أراد أن يقعد عن حركة التاريخ، فيما يشبه قعود الزبرقان بن بدر، بحسب الحطيئة، فبمقدوره ذلك بكل تأكيد.

ولأصدقائي القريبين: تناسوا ما نشره المشارُ إليه آنفاً إبّان ملتقى صنعاء للشعراء الشباب العرب من أن وزير الثقافة قد دحرج إليه فرصة ثمينة تقتضي أن يقوم الفندم، جلّت فطنتُه، برفع توصياته الخاصة إلى الوزير فيما يخص (من يرى فيهم مستقبل اليمن الشعري أكثر تجسيدا)!

لنعُد إلى أعمدة الحُكم الخمسة، المشار إليها آنفاً، انطلاقاً من هذا البوستر المخيف: شخصية متطرّفة في لجنة التحكيم تقلبُ في نص شعري عمودي متسابق، يبدو لي أن صاحبه قصد من خلاله مناورة اللجنة. النص الشعري يمتلئ بحداثة الصورة الشعريّة، ويستفيد إلى حد بعيد من تقنيات قصيدة النثر في بناء نص عمودي.. لقد بدا الأمر مستفزاً حقّاً لأعضاء لجنة التحكيم، بحسب شخص قريب من اللجنة. في القراءة الخامسة للنص يكتشف أحدُهم خطأً عروضيّاً، ربما استكثر الشاعر على نفسه هندمته.. في هذه اللحظة يهش أعضاء الأمانة ويهتفون بلهجة أجنبية مترجمة، مشرّبة برائحة الانتصار: يووووووريكاااا! لقد سقطت القصيدة وخرجت من المنافسة تماماً، وانتهى أمر هذا الشاعر، في هذه اللحظة.. هكذا بسرعة. تساءل صاحبُ النص: وماذا عن أعمدة الحكم الخمسة، ومعايير التقييم والتفويز، أين ذهبت كلّها؟ رفع سؤاله إلى التراب، في حين لم يكن ينتظر جواباً من أحد.

كذلك.. بملاحظة أن المسابقة تحمل عنوان: أحسن نص شعري.. فإن الحديث عن تقييم (نص واحد) من حيث هو تجربة شعرية لها(آفاق جديدة – جديد على الصعيد الفنّي – جديد على صعيد الأداء الشعري، .. بحسب ألفاظ معايير التقييم المعتمدة لدى اللجنة) سيكون حديثاً غير موضوعي، نهائيّاً..باستثناء افتراض لاهوتي يمكن أن ينص على أن المحكّمين على علم سابق بكل ما اقترفه الشعراء من خطايا وفضائل شعرية، إلى ما قبل هذا العمل الفني. ربما يؤيّد مثل هذا الفرض الإكليروسي حقيقة أن معايير الحكم تحمل في عناوينها رائحة دينية(إيديولوجيا نقديّة، غالباً) خفية يشي بها تكرار كلمة(قيمة). يؤيّد هذا الفرض، بشكل مخيف جدّاً، صرخة أعلنها أحد أعضاء لجنة التحكيم منتقداً تأخير قصيدة شعرية قيلت في مدح الرسول: إذا لم تفز احتراماً للشاعر فاحتراماً لرسول الله! بمقدورك أن تضيف إلى هذه الهبّة الدينية صرخة: تكبيييير..

لقد شكّلت لجان التحكيم، في جائزة الأخ رئيس الجمهورية، عصابات شعرية شبيهة بعصابات نيويورك (بطولة ليوناردو دي كابريو)! وجرت عمليات تفويز واسعة، بطول تاريخ الجائزة، للأصناف الثلاثة فقط: شاعر/ شعر عمودي – شعر غير عمودي يجري مجرى العمودي – شاعر غير عمودي بتوصية عموديّة! وبالطبع، فقد كان يحدث هذا في إطار عام لا يفتقر إلى استثناءات هي أندر من الكبريت الأحمر، نزولاً عن رغبة ابن علوان في التوصيف.

بمقدورنا أن نعود إلى هذه القفشة بالتركيز على المشهد التالي: يصاب أحد أعضاء اللجنة الثلاثية بالملال بسبب انقسام حاد في(الانطباع) الذي تركته القصائد المتسابقة لدى أعضاء اللجنة. في سياق الملاحظة التي نحن بصددها، راهناً، سيكون ملائما أن نعيد قراءة مفردة (الانطباع) ثم عرضها على معايير التحكيم السابقة.. لنكتشف أن تلك الأسس المعتمدة للحُكم ليست إلا عملية استيفاء بيانات، لا أبعَد.. وقبل أن ينفض سامر اللجنة، في هذه الأثناء المملّة، فقد رشّح أحدُهم قصيدة نثريّة (يا للهول) لتنال دم الجائزة. أمرٌ غريب(ما) لم يحدُث في تلك اللحظة الفاصلة في التحول المزاجي لأحد أعضاء اللجنة. حتى إذا ما تأكدنا من الرواية التي تقول أن حاخام اللجنة أمسك بتلابيب صديقه الصابئ، وبلهجة استنكارية غاطسة في رغبة الترشيد يخاطبه: الله المستعان يا(سين) نسيت العمودي، خلاص! وبالمصادفة الشيوعية، فإن الأخ (سين) هذا، هو نفسه المشار إليه سابقاً بنفس الرمز الأبجدي.. واحتمال أن يكون رامزاً لـ (صاد) هو صفر!

لكي يبدو بيتك أنيقاً، انسف حمّامك القديم

مازحتُ أحد الفائزين بالجائزة: هاه.. هل تثق في حكم اللجنة الآن، بعد أن منحتك الجائزة؟ فرد عليّ بثقة، بينما نحنُ في طريقنا إلى بني حشيش للتنزّه: أثق في شعري، أما اللجنة فقد أخطأت الحكم كالعادة.

وإذا كانت تجربتي القديمة مع الجائزة هي جديدة ومثيرة للضحك، فأنا هنا لا أقدّم عريضة مرافعة، كما لا أفكر في فتح مزاد لـ(حرب استرداد) على شاكلة ما أعلنه الأمير فردناند، في أوائل القرن الخامس عشر، إسبانيا.يكفي أن لا يركّز الأصدقاء على حادثة هامشيّة كنتُ شاهدها وعلامة فارقة فيها. وبرواية الشاعر صلاح الدكّاك للقصّة، فإنّ خطوطها تتمايز كالتالي: تقدم مروان الغفوري للمنافسة على جائزة الشارقة للإبداع العربي بمجموعة شعرية مؤلفة من جملة النصوص التي سقطت في التنافس على مستوى أمانة العاصمة لثلاث دورات، وكان من سوء حظه أن يحقق المركز الأوّل في جائزة الشارقة. وبالمناسبة أيضا: فإنّ أحداً لم يحتف بهذا الفوز باستثناء لقاء لصحيفة الثقافية ومخَتصر غير مفيد في صحيفة الصحوة ؛على عكس ما أقامته شلّة حسب الله احتفاء بالمنشد عمار العزكي.. يحدث هذا في وقت يقرّرُ فيه فيلسوف كبير (بول ريكور) أن الشعرَ هو طليعة الفلسفة، يفتح الطريق أمامها ويمدّها باصطلاحاتها اللغوية.

إلى رئيس الجمهورية

غيّر عتبة هذه الدار، بربّك، من أجل الشعر الذي قرّرت، عن طريق الخطإ شبه العمد، أن تكرّم أصحابه. وإذا كان رئيس وزرائك المتشاعر يفاخر بفلسفة نسف الأسقف، في اليمن الجديم/د، فنحن نتطلّع إلى نسف المطبخ القديم بكل تنويعاته كشرط مفصلي في صناعة المستقبل.. فيما يمكن أن يمثل بيروسترويكا (النسف وإعادة البناء من الجذور) جديدة تقتضي جلاسنوست (شفافيّة) حاد.. من لجنة المناقصات إلى أمانة الجائزة. ولأنّك لستَ اللهَ الأبديّ، فلتحافظ على ما بقيَ لمنصب الرئاسة من معنىً قومي.. فإنه سيؤول إلينا (أعني منصب الرئاسة)، بفعل قانون الطبيعة، خلال زمن دنيوي محتمل. وبودّنا لو اضطررنا لخوض معركة تنظيف للمنصب، في حال استلامه، أخف مما هو متوقع.

على سبيل الختام الدرامي

تكتسب الجوائز الأدبية أهمّيتها من الاسم/ العنوان الذي تنتسب إليه أو الصفة الرمزية التي تحملُها، ومعايير التحكيم بالإضافة إلى الشخصيات الأدبية المشتركة في التحكيم وعضوية الأمانة، ومكوّنات المتسابقين الثقافية والمعرفيّة. وجائزة رئيس الجمهورية ارتبطت بأعلى رتبة يملكها الاجتماع اليمني، على الإطلاق..، لكنّها افتقرت إلى بقية إجراءات الموثوقية الأدبية (أمانة عامة، معايير، قيمة ماديّة، ...إلخ).. حدث هذا رغم ارتباطها بأعلى رتبة اجتماعية يمنية.. وغدت، بكل صراحة، القيمة الأدبيّة لجائزة رئيس الجمهورية اليمنية للشعر والفن، في الوسط الثقافي اليمني والخارجي، قليلة الأهميّة والدلالة، في آنٍ. في حين تكتسب جوائز أقل شأنا، من الناحية الرمزيّة كونها تتبع نوادي أو مؤسسات أو شخصيات اجتماعية ليست فارقة الأهمية، أهمية ثقافيّة ومعنى إبداعياً بالغ الحسم. ببساطة متناهية: إن عملية سطو واختطاف قام بها غير مجهولين هي التي أفقدت الجائزة معناها.. وأبعد من ذلك، فقد جعلتها في أحايين كثيرة سبّة في ملف حائزها، بحسب تصريح فائز سابق بها. وحماية لمنصب رئيس الجمهورية(الرتبة الاجتماعية التي يملكها الاجتماع اليمني، وليس الشخص) من أن يرتبط بأي عمل فاشل، على أي صعيد[كالعادة]، فأنا أطالب رئيس الجمهورية بإلغاء هذه الجائزة ومحاسبة القائمين عليها.. على الأكثر، أو نسف جهاز أمن الجائزة، وحرسها القديم، وإعادة صياغة شروطها الإبداعية ونفخ القيمة الفنيّة فيها من جديد، من خلال أمانة عامة معروفة بحضورها الإبداعي المائز يمنيّاً وعربيّاً(الجنسية ليست شرطاً حصريّاً في الفعل الإبداعي) والاستئناس بجوائز أخرى، عربية ودوليّة.. وأكثر من ذلك، التفكير بجعلها دوليّة، على الصعيد العربي العام.

ويكفي.. بصراحة.. إهانة لليمن، أيها القُدامى، فقد جرجرتم طموحاتنا وتاريخنا على كل مزابل العالم.

* شاعر وكاتب يمني مقيم في القاهرة

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 15 ذي القعدة 1427هـ الموافق 6 ديسمبر 2006 العدد (82) Wed. 15/11/1427 - 6 Dec. 2006 No. (82)

عنوان الندى على شبكة الانترنت

www.alnedaa.net

درس لبنانـــي

محمـد الغبـاري

malghobari@yahoo.com

وحدهـا المعارضـة اللبنانية –من بـين المعارضات العربية– كسـرت حاجز الخوف ونزلت إلى الشـارع للمطالبة بإسـقاط الحكومـة. حتى اللحظـة ما زالت الوحيدة التي تتفرد بالقدرة على إدارة صراع سـلمي وديمقراطي في مواجهة الحكم.

خمسة أيام مضت على نزول المتظاهرين إلى ساحتيْ الشهداء ورياض الصلح، في بيروت، وهي نفس الفترة التـي وجدت فيها قـوات الجيش بآلياتهـا إلى جانب المتظاهرين لحمايتهم لا لقمعهم.

صورة غير مألوفة في المشـهد العربي المليء بالقمع والتنكيل، أن تجد جندياً بكامل عتاده العسكري وعربات جيش تتعايش مع هتافات المتظاهرين المطالبين بخروج رئيـس الحكومة وطاقمـه الوزاري. وتـزداد الصورة جماليـةً حين تُلتقط في بيروت، المدينـة التي تتجاذبها الصراعات الاقليمية ونفوذ الطوائف.

أن تسـتمر المعارضة اللبنانية في نضالها السلمي الديمقراطـي، وأن تنجح في تحقيـق مطالبها، أظن أن ذلك هو ما ينبغي التشـجيع عليه، لأن هزيمتها ستكون بمثابـة انتصار لنظاميْ الحكم في مصر والسـعودية، اللذين سـارعا لإدانة تحرك المعارضة واستنكرا على اللبنانيـين ممارسـة حقهـم الديمقراطي في إسـقاط الحكومة أو مساندتها.

قد أتفهـم أن نظام الحكـم في الملكيةِ السـعودية، الذي لا يزال يرى فـي الديمقراطية كفراً، اتخذ موقفه اسـتناداً إلى دعامتين: الموقف المذهبي المعادي للشيعة ممثلين بحزب الله وحركة أمل، والتزاماً بمسـاندة تيار الحريري الذي مثل قاعدة النفوذ السعودي على الشأن اللبناني؛ لكني لا أجد مبـرراً للموقف «الحازم» لحكم الرئيس حسـني مبارك إلا بأنه التزام بالخط الامريكي الداعم لحكومة السنيورة وكل القوى المؤيدة للتطبيع مع اسرائيل، أو خشـية من أن يؤدي نجاح تجربة النزول إلى الشـارع إلى انتقال هذه العدوى إلى مصرٍ، التي يجثم عليها الرجل منذ خمسـة وعشـرين عاماً، ينكل بمعارضيه ويسجن منافسيه.

قبـل أن ينـزل اللبنانيـون إلى الشـارع لإسـقاط حكومتهم، التي اتُهمت بالتواطؤ مع العدوان الاسرائيلي على الجنوب، كانت لدينا قناعة كبيرة بأن من المستحيل علـى أي بلد عربي تكرار تجربـة أوكرانيا؛ لكننا اليوم نعيش على أمل نجاح التجربة اللبنانية..

محمد الهندي

محمـد الهنـدي، مدير مركـز المعلومات فـي وزارة الخدمة المدنية، نموذج غير مألوف للمسـؤول الملتزم بأداء مهامه على أفضل ما ينبغي.

يشـرف شـخصياً على أداء موظفيه، ويتابع –بكل دقة– برنامج توثيق بيانات موظفي الدولة بواسـطة البصمـة البيولوجيـة والصـورة الالكترونيـة. إنـه مسؤول يستحق الثناء.

بإيماءة من الوزير

شركة مأرب للدواجن «تُفقِّس» أوامر استغناء

■ محمد العلائي

بإشارة من وزير الزراعة استغنت شركة مأرب للدواجن عن 23 من موظفيها مطلع الاسبوع.

وحينمـا أحـس هؤلاء (المبعـدون) أنه، الـذي اجتثهم، وحـده بيـده الأمر أفضو بشكواهم إليه، هـو من جهته، وبتقشـف، كتب علـى الزاوية اليسـرى للصفحة: «رئيس مجلـس الادارة للإفـادة» مـع توقيـع بيضـاوي لحروفـه الأولى.

حسن الفسيل بادل شفرة معالي الوزير بشفرة مماثلة ولكـن ملعوبـة هـذه المـرة إلـى مرمـى «الأخ نائـب المدير العام»؛ وفقط، «للرد على الاخ الوزير بما لديكم»، ولم ينس «وشكراً».

هـم/ الموظفـون، شـعروا ألاَّ شـيء يسـتحق التطويل حيالهـم. فقرارات الحذف/ حذفهـم وجهت لكل على حدة وبتكثيف واختزال ملغز «نود إبلاغكم بأنه تم الاسـتغناء عـن خدماتكـم وإنهـاء عقدكم مع الشـركة وسـيتم صرف حقوقكم حسـب القانـون». الحياة أحياناً فـي الاختصار مميته.

الاسـتغناء هـذا لم يكلف كثير جهد، فقـط قطرتيْ حبر مدلوقـة على ورقة رسـمية بيضاء، فهو مثلاً ما سـوغ إلا بأنه «نظراً لتوقف نشاط الشركة فإن»، لا غير.

المحـو بمجرد إيماءة رامشـة يثير اليقظة، وقد يصيب المحو بالسكوت الفادح وباهض الكلفة، فثلاثة وعشرون موظفاً لا يمكن أن ننعت مذكرتهم المرفوعة لمعالي الوزير –كرد فعل– إلا «بالمهادنة» المغرية لمزيد فتك.

لغة رقيقة كانت، ملفوظيتها اسـتعطافية في مواجهة لغـة ماحقـة جارفة: «اسـتغني عنا بناء علـى توجيهاتكم بـدون أي ذنب اقترفنـاه وحيث أننا نعول أسـراً وأطفالا ولا ذنـب لهم ولا يوجد لدينا أي مصدر دخل سـوى راتب الشركة»، كتبوا. تهذيب في غير محله– على أي حال.

كان يجـب أن يصرخـوا، أن يهددوا باسـتخدام أدوات اعتراض تليق بالمهلكة التي ألقوا فيها عنوة.

أيا تكن الأسباب فالقطاع المختلط يلزمه رعاية موظفيه، ولئلا يظلوا على أهبة الطرد فيما لو أخرس الفسـاد أمر هذا القطاع أو ذاك.

«نرجو منكـم التوجيه بإعادتنا إلـى اعمالنا وتثبيتنا أسـوة بزملائنـا الذيـن ثبتـوا ولـم يمـض عليهم سـوى سنوات»، اضافوا في ذات المذكرة.

وثـم، راجين «النظـر إلـى موضوعنا بعين الإنسـانية والعطـف». لا نديـن الآن الضحايا إلا لطماً مبرحاً لضمير من أودى بهم قبل أن يرتد إليه طرفه.

إذ ويطلبـون من صاحـب المعالي قبـول تحياتهم، أية نبالة؟، «شـاكرين لكم حسـن تقديركـم لظروفنا وتفضلوا بقبول خالص تحياتنا».

بدر علي أحمد عبادي، أحد المستغنى عنهم، كان أوقف عـن العمـل نهايـة الشـهر الفائت تحت ذريعـة تحريض عمـال المزرعة. وهو أكد لـدى قدومه إلى مقر الصحيفة أن التحريـض المزعوم ليـس أكثر من الاعتـراض على عملية «إقصائنا غير العادل من اعمالنا، فألصقت بي تهمة زعامة مجموعة الـ23 المساكين».

وعـن أهـم مطالبهم قـال عبـادي: «نريد تثبتنا اسـوة بالذيـن سـبقناهم في التعاقد بأعوام فسـبقونا بالتثبيت ونطلب إلغاء قرارات الاستغناء تلك فوراً».

إنهـا لمأسـاة لا يجدر اسـتحلاب الشـفقات معها، رغم أنها توقظ الوجع، قدر ما هي محتاجة لصرامة متينة في سـبيل إعادة الحـق لهؤلاء المظلومـين والدمثين في نفس الآن.

الوزيـر عليـه أن يواجه دماثتهم بما يوازيها، وحسـن خطابهم كذلك، فضلاً عن استعطافهم له أيضا.

ذلـك أن قانون العمل، الذي اسـتقوي به على الموظفين يلـزم الجهـة التـي آل القطاع إلـى ملكيتها، بعـد أن كان حكومياً، التكفـل بهـم، وإلا فالخصخصـة والاختـلاط مشـروعا حصـد عـام لآلاف الموظفـين المعتاشـين مـن مجهوداتهم.

يشـار إلى أن الشـركة المذكورة على مهب الإفلاس، أو هي كذلك. وهنا لا تعين سوى نقلهم إلى قطاع آخر عوض عن الإلغاء الحاد والنهائي ذاك.

نافذة

منصـور هائـل

mansoorhael@yahoo.com

رقص الهاوية

تمخضـت وليمـة الانتخابات الرئاسـية اليمنيـة عن فـوز الحزب الحاكـم بنتيجة لم يقنع بها الحاكم، وعن خسـارة أحزاب اللقاء المشـترك بنتيجة لم تقبل بها، وبذلك انسدَّت شـرايين السياسة وتجلطت وتجمدت من غير اعلان يفيد بذهابها إلى غرفة الانعاش، أو إلى ثلاجة الموتى.

ولـم يسـتطع الفائـز التحرر مـن نفس خطاب الحملة الانتخابية: السجال الاتهامي، واسـتمرت «الحملة» والتي كنا نحسب بأنها عبارة عن وسـيلة وإذا بها غاية في حد ذاتها ولذاتها، وتلك من العلامات الفارقة الشـاهدة على فوضى المفارقات السوريالية التي تزخر بهـا اليمن –بلد الاهرامات المقلوبة، بحسـب المفكر القدير أبو بكر السـقاف –حيث تكرس الوسـيلة كغاية بإرادة عليا لا تعرف التراجع عن نهـج «الحملـة» ولا تتعرف علـى ذاتها إلا في إطار سـياق الحملة ومـا يتفرع عنها من حملات ترسـخ بلغة الحرب وتغلف كافة المجالات والارجاء بظلال العسكرة.

أما على مسـتوى الضفـة الاخرى وحيث يربـض الطـرف الخاسـر، فيبـدو أن هذا الطرف أصيب بعسـر هضم «النتيجة» وتلبَّك وتعثـر وتحير تحت وقع صهيل خيول الحملة المسـتمرة، ولم ينهض بمسؤوليته المطلوبة في مراجعة دوره وحساباته بأفق القراءة النقدية العقلانيـة، المفتوح على توسـيع مسـاحات الايجـاب ومراجعـة جوانـب السـلب التي صاحبـت تجربة تحالف احزاب «المشـترك» ووصلـت إلى نقطـة فاصلة تمثلـت بإجراء الانتخابات.

وكما يحدث في الارجاء العربية التي انسدت فيها أوردة السياسة أيضاً، وتلبدت أجواؤها سـحب السـوداء المنذرة والمتفجـرة برعود وعواصف الحروب الأهليـة.. كما يحدث في تلك الارجاء التي لم يقبل فيها فرقاء السياسة بحصـاد صناديـق الاقتـراع، وبالأحـرى لم يقبلـوا بالهزائـم الصغيـرة والانكفاءات المؤقتة، وانزلقوا إلـى الخيار الصفري: «إما هزيمة سـاحقة وإما نصر مبـين»، و بالتالي استسـلموا لقدر الاختناق في قعر معادلات البؤس و«الرقص عند حافة الهاوية».

.. نعم، على غرار ما يحدث في تلك الارجاء تكرر الحال في اليمن وتجسمت مظاهر بؤس وقتامـة هذا الحـال على خلفيـة غياب نخبة سياسـية وثقافية قـادرة على إنتـاج إدراك مشـترك لهشاشـة ومخاطر الوضـع الذي تعيشه البلاد، نخبة مؤهلة لاستيعاب المصلحة العامـة، وتمثّل خطاب سياسـي متعافٍ من أورام الشـتائم والعنـف اللفظـي والارهاب الشامل.

السيـــدة – السيـــدا!!

حسـن عبدالـوارث

wareth26@hotmail.com

.. يسـتطيع المواطـن الأمريكي أن يفخر بأنه ينتمي إلى بلد تسـود فيه الحريـات، بدءاً من حرية التعبيـر، مروراً بحرية الإبـداع، وانتهاء بحرية الشذوذ!!

ويستطيع أن يفخر أيضاً بأنه ينتمي إلى بلد تُصان فيه الحقوق، بدءاً من حق العمل، مروراً بحق الملكيّة، وانتهاء بحق الإجهاض!!

كما يسـتطيع أن يفخر، ويفخر، ويفخر، بأنه ينتمي إلى بلد يتساوى فيه جميع المواطنين أمام منصة القضاء، وتحت سـقيفة المعبد، وداخل مدرسة المرور!!

بيد أن هذا المواطن –الأميركي نفسه– يستطيع أن يخجل، أيضاً، لأنه ينتمي الى بلد قامت دولته على استراتيجية إبادة السكان الأصليين، وأقدمت حكوماته على تحقير رعاياها الزنوج والآسـيويين والجنوب أميركيين والعرب والمسلمين، في مقابل توقير مواطنيها الأوروبيين واليهود!! مثلما دأبت أجهزته الإستخبارية ومؤسسـاته العسـكرية على إقلاق أمن شعوب وتهديد سـيادة دول وزعزعة اسـتقرار مجتمعات في أربعة أرباع الكون، وتفقيس بيضة الإرهاب وإشـعال فتيل الحرب وتسعير أجواء الفتنة في معظم أرجاء الكوكب الأرضي!!

يسـتطيع المواطن الأميركي أن يفخر بأنه مواطـن عالمي (أو عولمي) من الدرجة فوق الأولى، بسيادة كلمة بلده، عبر قوتها المالية وجبروتها العسكري ونفوذها السياسي والإعلامي، وبانتشار السلعة والعملة الاميريكيتين على نحو بالغ السعة في شتى بقاع البيضة الأرضية!!

لكنه يستطيع أيضاً أن يخجل لأن جزءاً كبيراً من عائد تلك السلعة يصنع جزءاً كبيراً من المنتوج البشـري والمؤسسي العالمي في السوق "الأخلاقية" السـوداء.. ولأن حصة ضخمة من الدولارات المطبوعة سنوياً في دار صك "العم سام" تعود على خزانته العامة، نظير بيع أكبر نسبة من الإنتاج العالمي في أسواق السلاح والوباء على السواء!!

إن أكثر ما يثير قرفي أن يتشـدق بعـض المثقفين "المتأمركين" بالإطناب على الثقافة والحضارة الأميركية، التي لا تتجاوز عراقتها قروناً خمسـة!!، والتي نتجت عـن خليط عجيب وهجين غريب من الثقافات الأخرى: جنوبية وشـمالية، على نحو بالغ التشـوه، تحجبه ترسانة الإنجازات الضخمة في التقنية الحديثة التي تقابلها ترسـانة إنجازات أضخم في الأخلاق المنحلة الأكثر حداثة!!

حقاً، إن أميركا هي "سـيدة" العالم بلا منازع... لكن الأحق أنها أيضاً "سيدا" العالم.

مجتمع مدني

■ أصـدر منتـدى الجـاوي بيانـاً أعلـن فيه تضامنه مع القاضي أمذيب صالـح منصـور البابكـري القاضـي بمحكمة الحوطة الجزائية الابتدائية، من المعاملة الجائـرة من قبل الاجهزة القضائية، الأمر الذي يهدد استقلالية القضاء.

واسـتنكر البيان الدعوى المقامـة ضد القاضي من قبل التفتيش القضائي.

واشـار البيان إلى أن الحملة التي يتعرض لها أمذيب عقاباً له لاصداره حكما فـي 2006/4/30، قضى بتوقيع حد الحرابة على المتهمين في اقتحام ارضية أحد المواطنين فـي بئـر ناصر محافظة لحج في إطار سـعي متنفذين في الجهـاز الحكومي في الاسـتيلاء علـى الارضية وتحقيق ثـروات بطرق غير مشـروعة وقيامهم بقتل المواطن حميد محمد أحمد ضيـف الله والتزام النيابة العامة بالتحقيق مع المسؤولين في الاجهزة العسكرية والمدنية التي يتبعها أفـراد العصابة وكذلك حكم بخروج المعسـكرات من المدن وعواصـم المحافظات والذي يعتبر حكماً تاريخياً وعلامة مضيئة في تاريخ القضاء اليمني.

وناشـد البيـان كل الشـرفاء فـي الصحافـة ومنظمات المجتمـع المدنـي والأحزاب السياسـية مسـاندة القاضي لرفـع الظلـم عنـه ورعايـة القضـاء النزيـه مـن التنكيـل والاضطهاد.

طبعت بدار نجاد للطباعة والنشر ت: 220131